صوت كل الشعوب المقهورة
Kurdistan No: 15

كردستان

مجلس سوريا الديمقراطية... 9 أعوام من النضال الوطني

سوريا على مُفترق طرق... سيناريوهات المستقبل

سقوط الأسد يغير موازين «اللعبة الإقليمية»

أردوغان... و«فوبيا الكرد»

- مخطط تركي لاحتلال «كوباني»
- 120 ألف كردي في تغريبة نزوح جديدة
- «فجر الحرية» يطارد الكرد في ريف حلب
- اعتداءات تركية على مناطق «الإدارة الذاتية»

السنة الثانية • جمادى الآخرة 1446هـ / ديسمبر/كانون الأول 2024 م

ما وراء الأخبار

● أعرب مجلس تجمّع نساء زنوبيا عن استيائه بشأن تصريحات عائشة الدبس، رئيسة مكتب شؤون المرأة في الحكومة السورية المؤقتة، وقال بأنها تتجاهل دور المرأة السورية الرائد في الثورة وتحصرها في إطار ضيق يتنافى مع تطلعاتها، مؤكدًا أن قضية المرأة مرتبطة ببناء مجتمع ديمقراطي عادل ومتساوٍ. وطالب بفتح حوار وطني شامل بمشاركة جميع أطياف المرأة السورية، لصياغة رؤية وطنية شاملة لتمكين المرأة وحماية حقوقها.

● يتعرض ريف كوباني الجنوبي في إقليم شمال وشرق سوريا، لقصف جوي من الاحتلال التركي، يرافقه قصف مدفعي بري.
كما يرافق القصف الجوي قصفًا مدفعيًا من قبل الاحتلال التركي ومرتزقته لصوامع صرين ومحيطها، وقد تصاعدت منذ 27 من نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي، وتركزت على منبج وريفها، وأرياف كوباني.

● أدلى عضوا وفد حزب المساواة وديمقراطية الشعوب، بروين بولدان وسري سريا أوندر، اللذين التقيا بالقائد آبو يوم السبت 28 ديسمبر/كانون الأول الجاري، ببيان قالا فيه: "لقد عقدنا اجتماعًا موسعًا مع السيد عبد الله أوجلان في إمرالي، وكانت صحته جيدة ومعنوياته عالية جدًا، وكانت تقييماته لإيجاد حل دائم للقضية الكردية مهمة جدًا".
وقدم القائد أوجلان الحلول الإيجابية للسيناريوهات المستقبلية المظلمة، مشددًا على أنه لنجاح العملية، من الضروري أن تقوم جميع الدوائر السياسية في تركيا بأخذ زمام المبادرة والتصرف بشكل بناء وتقديم مساهمات إيجابية، دون الوقوع في حسابات ضيقة ودورية. ولا شك أن أحد أهم الأسباب لهذه المساهمات سيكون مجلس الأمة التركي الكبير (TBMM).

● عقد مجلس سوريا الديمقراطية اجتماعاً موسعاً في مدينة ديريك في مقاطعة الجزيرة ودار النقاش حول مستقبل سوريا في المرحلة الجديدة، وشارك في الجلسة الحوارية التي عقدت في صالة شيناف العديد من الشخصيات الوطنية وممثلو الأحزاب السياسية والمسؤولون والمثقفون.
ولفت مجلس سوريا الديمقراطية الانتباه إلى هجمات دولة الاحتلال التركي الفاشي ودعا إلى الوحدة الوطنية لحماية منجزات ومكتسبات الشعب الكردي.
وأكد المشاركون في الاجتماع على ضرورة وحدة الصف الكردي وذلك لإفشال كافة مخططات الابادة الجماعية للشعب الكردي.

● قالت وكالة أنباء هاوار نقلًا عن مصادر وصفتها بالموثوقة، إن مجموعات من المرتزقة تسعى للخروج من منبج، وتل أبيض/كري سبي وسري كانيه المحتلة، إلا أن الاحتلال التركي لا يسمح بذلك.
يشن مرتزقة الاحتلال التركي، منذ 8 ديسمبر/كانون الأول الجاري، هجمات على سد تشرين وجسر قرقوزاق، وتجابهها قوات سوريا الديمقراطية بمقاومة بطولية.
المرتزقة الذين يتلقون ضربات موجعة من المقاتلين، وبعد نداءات وجهتها قوات سوريا الديمقراطية والإدارة الذاتية لإقليم شمال وشرق سوريا، يريدون الخروج من المناطق المحتلة، إلا أن جيش الاحتلال التركي، لا يسمح لهم بالخروج ومغادرة المناطق المحتلة، ويجبرهم على قتال قوات سوريا الديمقراطية.

● ضمن مساعيها التوسعية الاستعمارية، أعلن وزير النقل التركي، خوض بلاده مفاوضات مع سوريا لترسيم الحدود البحرية في البحر المتوسط، بهدف زيادة نفوذ الدولتين في مناطق استكشاف الطاقة، وهو ما أقدمت عليه أنقرة في ليبيا مستغلة الأوضاع المضطربة عام 2019 للسيطرة على الثروات النفطية في تلك المنطقة، ويتوافق السيناريو الليبي مع السوري الراهن ضمن سياسة أنقرة في استغلال الأوضاع لحصد أكبر مكاسب اقتصادية ممكنة.
رفضت اليونان وقبرص، إعلان تركيا ترسيم الحدود البحرية مع سوريا التي تخضع لمناطقهما الاقتصادية في البحر المتوسط، مؤكدتين أن شروع أنقرة في توقيع تلك الاتفاقية يخالف القانون الدولي ويمثل انتهاكًا صريحًا للسيادة القبرصية واليونانية، وأكدت الحكومة القبرصية في بيان أن توقيع اتفاق بين أنقرة ودمشق يجب أن يستند للقانون البحري الدولي الذي يمنح قبرص حقوقًا في الحدود المتاخمة لها، محذرة من التعدي على أي من حقوقها، فيما علّقت اليونان على الدعاوى التركية، مشيرة إلى أن دمشق تمر بمرحلة انتقالية ولا يوجد برلمان ولا دستور في البلاد وبالتالي فإن إبرام أي اتفاقية مع تركيا غير شرعي.

● ذكر الكاتب الفرنسي باتريس فرانشيسكي أن الهجوم على روج آفا هو هجوم على الحريات، وقال: «يريدون تدمير روج آفا، فإذا خسر الكرد، سنخسر جميعًا».
وأوضح فرانشيسكي إن سقوط نظام الأسد هو وضعٌ إيجابي، لكن من أسقطه قد يكون أسوأ، وقال: «لنتذكر حالة شاه إيران في عام 1979، كان هناك طاغية وعندما تمت الإطاحة به كان يُعتقد أن من سيخلفه سيكون أفضل، لكن الوضع أصبح أكثر سوءاً.

السياسة في ديسمبر

الشيخ مُرشد الخزنوي

الشيخ مُرشد الخزنوي يدعو إلى دعم قوات سوريا الديمقراطية

شهدت قاعة سردم بمدينة الحسكة، اجتماعاً جماهيرياً بحضور الشيخ مُرشد الخزنوي، في سياق لقاءاته الجماهيرية، وجرى خلال الاجتماع مناقشة آخر التطورات في المنطقة وأهمية وحدة الأحزاب السياسية الكردية.

وحضر الاجتماع المئات من أهالي مدينة الحسكة، إضافة إلى ممثلين عن المؤسسات المدنية والعسكرية.

ودعا الشيخ مرشد الخزنوي، خلال الاجتماع القوى السياسية الكردية إلى القيام بواجب الدفاع عن المكتسبات التي تحققت بدماء الشهداء وتقديم المساندة لقوات سوريا الديمقراطية.

وتطرق الشيخ مُرشد الخزنوي بالحديث إلى الصعوبات التي عانى منها الشعب الكردي، والكوارث التي حلت به.

وقال الشيخ مُرشد الخزنوي: "إنه من واجبي الوطني أن أعتبر نفسي مسؤولاً، وأن آتي إلى غرب كردستان وأساعد في التقريب بين جميع الأطراف الكردية".

كما طالب الشيخ مُرشد الخزنوي من جميع الأطراف الكردية في هذا التوقيت الحساس ترك المصالح الحزبية، والحفاظ على المكتسبات التي تحققت بدماء الشهداء، والوقوف مع قوات سوريا الديمقراطية بكل عزيمة وإصرار.

وحدات حماية المرأة تعلن استشهاد القيادية روناهي يكتا

أعلنت القيادة العامة لوحدات حماية المرأة عن استشهاد القيادية في وحدات حماية المرأة روناهي يكتا والتي استشهدت في مقاومة سد تشرين وقالت "بضمان حياة حرة وعادلة سوف ننتقم لشهدائنا"، لتنضم إلى قافلة الشهداء في مقاومة هجمات دولة الاحتلال التركي ومرتزقة الجيش الوطني السوري على سد تشرين.

وكانت القيادية في وحدات حماية المرأة أرشين حسين "روناهي يكتا" قيادية ورياضية بطلة في المقاومة المثالية التي يبدونها مقاتلينا الابطال في جبهة سد تشرين وقرقوزاق. حيث يهدف المرتزقة التابعين لدولة الاحتلال التركي الفاشية الى سلب إرادة شعوب شمال وشرق سوريا، وفي الوقت نفسه القضاء على كافة القيم الاجتماعية والإنسانية التي اكتسبها أبناء المنطقة بتضحيات أبنائها.

المقاتلون الذين يقاتلون مرتزقة الاحتلال التابعة لتركيا في المواقع، يعلمون أن نضالهم سيسجل في التاريخ، هذا النضال سيزيل الظلام من المستقبل. وعلى هذا الأساس يضحون بوجودهم دون خوف أو تردد.

كانت القيادية روناهي يكتا تتمتع أيضًا بروح عالية وشخصية ثورية عالية وتملك قلباً كبيراً لم تقبل بحياتها ابدا الانحراف العصري ولم تقبل أبدًا أن يحكم السوء على المجتمع. ولدت في عفرين مدينة الشرف والمقاومة وشاركت منذ طفولتها في الأنشطة الثقافية والفنية.عاشت الحياة بتفنن ودقة وعاشت أيضًا وفق المقاييس

(القيادية في وحدات حماية المرأة الشهيدة أرشين حسين (روناهي يكتا

ومبادئ المرأة الثورية.

أخذت روناهي يكتا مكانها في أنشطة الشبيبة الثورية وأصبحت رفيقًة للشبيبة الثورية روناهي كانت تعلم الشبيبة حب الثورة وقامت بنشاطات تنظيمية في كافة مناطق شمال وشرق سوريا. وعندما هاجمت دولة الاحتلال تركي عفرين وشهدت مأساة إنسانية كبيرة، توعدت الرفيقة روناهي بالانتقام بغضب وكراهية شديدين.لقد شعرت بضرورة الحماية بشكل أعمق وانضمت إلى صفوف وحدات حماية المرأة وفي وقت قصير تعمقت في مجال فنون القتال وحماية المرأة.

ومن خلال التدريب الأيدلوجي والعسكري أصبحت إحدى القياديات الشابة في وحدات حماية المرأة، وبعمل ونشاط لا مثيل له، قامت بتدريب كلا المقاتلين وقامت بواجباتها ومسؤولياتها الدفاعية بجدية كبيرة.

رئيس مركز القلم الكردي الدولي: يستهدفون الصحفيين للتغطية على الحقائق

تتوالى ردود الفعل المنددة باغتيال الصحفيين جيهان بلكين وناظم داشتان على يد دولة الاحتلال التركي.

وصرّح رئيس مركز القلم الكردي سونمز حسب وقالة فرات للأنباء، أن اغتيال الصحفيين داشتان وبلكين أمر غير مقبول ويظهر في الوقت نفسه مدى اتساع وعشوائية الهجمات ضد روج آفا، وقال: "تعرض كل من جيهان بلكين وناظم داشتان للاغتيال أثناء قيامهما بمتابعة إعداد الأخبار، حيث يستهدف حرية الصحافة من جهة، ويظهر مدى اتساع وعشوائية الهجمات ضد المجتمع الكردي في روج آفا من جهة أخرى، جميعنا يعرف المثل القائل: "في الحرب تموت الحقيقة أولا"، ومن أجل التغطية على الحقيقة، يتم استهداف الصحفيين، أي أولئك الذين يعدون الأخبار، هذا الوضع، الذي نشهده في جميع أنحاء العالم، هو للأسف أكثر وضوحاً في الشرق الأوسط".

وأشار سونمز إلى أن صمت المجتمع الدولي يلعب دورًا كبيرًا في الاعتداءات على المجتمع الكردي والصحفيين الكرد، وأضاف، "عندما يصمت المجتمع الدولي، يمكن للقوى المحلية، أي الحكومات أو المنظمات، أن تتصرف بتهور أكبر، لأنهم لا يشعرون بأي ضغط ولا يترددون عند التخطيط للهجمات، إنها حقيقة أن القضية الكردية لا يتم تبنيها بها بما فيه الكفاية على المنابر الدولية، وليس من الصعب تخمين وجود أسباب سياسية لذلك، فعندما يتعلق الأمر بالمصالح الاقتصادية والسياسية للقوى العظمى، فإنه من السهل التضحية بالكرد والتخلي عنهم، حيث أنه لم يتغير الكثير في المرحلة الحالية من مائة عام من التاريخ، ومع ذلك، فإن ما يريده الكرد ويحتاجونه لا يختلف عما يريده ويحتاج إليه الجميع، فهم يريدون أن يكون لهم رأي في مستقبلهم والتمسك بثقافتهم، وحتى هذا الحق الإنساني الأساسي يُعتبر أكثر من اللازم بالنسبة لهم".

وأكد سونمز أن مركز القلم الكردي الدولي يبذل جهودًا حثيثة لحماية الصحفيين، وأضاف،

رئيس مركز القلم الكردي (PEN) برهان سونمز

"يناضل مركز القلم الكردي الدولي لهذا السبب في أكثر من أربعين بلدًا برفقة الآلاف من أعضائه، فأولويتنا هي العمل من أجل حرية الكتّاب والأدب، إلا أن الاعتداءات ضد الصحافة قد ازدادت إلى حد أننا نتضامن مع المنظمات الصحفية العاملة في هذا المجال، حيث أن عدد الصحفيين الذين قتلوا في فلسطين وحدها في العام الماضي يفوق العدد الإجمالي للصحفيين الذين قتلوا في العالم، ونحن بدورنا نقوم بمساعي حثيثة لحماية الصحفيين، من تنظيم شبكات التضامن إلى ممارسة الضغط الدبلوماسي على الحكومات، ونقوم بتعبئة المؤسسات في الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي ونساهم في عملهما بشأن قضايا الصحفيين وحرية الصحافة في تلك الأماكن".

الإدارة الذاتية تدعو لحماية التنوع ووحدة الشعب السوري في مواجهة التحديات

أصدرت الإدارة الذاتية الديمقراطية لإقليم شمال وشرق سوريا، بيانًا إلى الرأي العام، بصدد التطورات الأخيرة التي حدثت في سوريا، وجاء في البيان:

"مع التطورات المتسارعة في سوريا، وبعد سقوط نظام البعث، من الأجدر التوجه نحو اعتماد عقلية بناء سوريا الحديثة، تكاتف ووحدة الشعب السوري ضرورة تاريخية في تطوير نموذج إداري وطني سوري على أساس العدالة والمساواة.

التنوع الموجود في وطننا السوري غنى تاريخي ذو قيمة وطنية ومجتمعية، وهذا الغنى سيعكس حقيقة سوريا وهويتها الأصيلة التي جرّدها البعث منها وطمس معالمها.

ما يحدث في الساحل السوري بحق الأخوة العلويين، وكذلك قبل عدة أيام حرق شجرة الميلاد في حماة، وفي حمص أيضا؛ لا يخدم مصلحة سوريا ولا يخدم مستقبلها، حيث الحفاظ على التنوع والغنى الوطني السوري أساس مهم لبناء سوريا القوية.

نؤكد في الإدارة الذاتية الديمقراطية لإقليم شمال وشرق سوريا أن حماية التنوع والتعدد الموجود في سوريا وعدم المساس بالرموز والعادات والتقاليد ضرورة عاجلة، لا بل حماية حقوق وواجبات كل الانتماءات والأطياف والمكونات واجب وطني لا يمكن المساس به.

مؤكدين كذلك أن استمرار تناول نهج خاطئ في التعامل مع أي من مكونات سوريا من قبل أي قوة أو جهة سيكون له تداعيات سلبية، ولن يخدم حالة الاستقرار في سوريا، كما سيؤدي لنشوب صدامات وصراعات، نرى بأنها خطر على وحدة سوريا، وهذا ما جاهدنا في سبيله لسنوات طويلة من خلال تبنّي خطنا القائم على مشروع الأمة الديمقراطية، حيث وحدة وتكاتف المكونات على أساس الشراكة والانتماء لنضال مشترك ضد المشاريع التي تؤجّج الصراع والتناحر".

قوات مجلس منبج العسكري تقضي على العشرات من مرتزقة الاحتلال التركي وتدمر آلياتهم في سد تشرين

قامت قوات مجلس منبج العسكري بتنفيذ هجوم مضاد ضد مرتزقة الاحتلال التركي في القرى المحيطة بسد تشرين، وأسفر الهجوم المضاد عن مقتل العشرات من المرتزقة، في إطار التصدي للاعتداءات المتكررة على المنطقة.

وأوضح المركز الإعلامي لمجلس منبج العسكري أن: "الهجوم المضاد لقوّاتنا مستمر وسط حالة من الخوف والتخبط في صفوف المرتزقة".

وتشن دولة الاحتلال التركي ومرتزقته هجمات ضد سد تشرين وجسر قرقوزاق منذ أكثر من 15 يومًا ويتصدى للهجمات مقاتلو مجلس منبج العسكري ووحدات حماية الشعب.

التقارير الدولية تواصل رصد عنصرية أردوغان ضد الكرد: الثقافة واللغة ليستا إرهاب

تتواصل التقارير الدولية التي ترصد انتهاكات النظام التركي بحق المكون الكردي، وأحدثها تدعو هذا النظام الاستبدادي إلى الكف عن ملاحقة الفعاليات الثقافية واللغوية الكردية.

الثقافة واللغة ليستا إرهاب

وفي تقرير حديث، حثت منظمة هيومن رايتس ووتش تركيا على إنهاء الملاحقات القضائية التي تساوي بين الفعاليات اللغوية والأنشطة الثقافية الكردية والإرهاب، ووصفت هذه الممارسة بأنها تمييزية وإساءة استخدام للقانون، وفق ما نقلت صحيفة "توركيش مينيت" التركية.

ويكشف الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، على مدار السنوات الماضية، ملاحقته للكرد بشتى الطرق والوسائل، وعادة ما تكون التهمة الجاهزة لديه "الانتماء إلى جماعة إرهابية"، حيث تحولت تلك التهمة إلى مقصلة يطارد بها الكرد داخليًا وخارجيًا.

واستدل تقرير "هيومن رايتس ووتش" على تلك الممارسات بمحاكمة مواطن يُدعى رفعت روني، 59 عامًا، وهو مترجم كردي وعضو في جمعية أبحاث اللغة والثقافة في بلاد ما بين النهرين، حيث حُوكم مؤخراً بتهمة الانتماء إلى منظمة مسلحة، وقد زعم الادعاء أن تدريسه للغة الكردية وأنشطته "تدعم الإرهاب" رغم عدم تقديم أي دليل ملموس.

وأمضى روني ما يقرب من 3 أشهر في الحبس الاحتياطي قبل إطلاق سراحه، لكنه لا يزال يواجه عقوبة محتملة بالسجن لمدة تصل إلى 10 سنوات إذا أدين، وتقدم منظمة MED-DER المسجلة قانونيًا دروسًا في اللغة الكردية وتروج للحقوق الثقافية للكرد، وتواصل عملها على الرغم من مثل هذه الإجراءات القانونية.

ويشير تقرير المنظمة الدولية إلى أن التعليم باللغة الكردية في تركيا محدود، حيث لا تقدم سوى مدارس قليلة دورات اختيارية لمدة ساعتين أسبوعيًا، الأمر الذي يترك لمنظمات مثل MED-DER مهمة سد هذه الفجوة، فيما يزعم المدعون أن مثل هذه الأنشطة تجند الشباب للانضمام إلى الجماعات المسلحة، ما يثير انتقادات من جانب المدافعين عن حقوق الإنسان.

وأشارت هيومن رايتس ووتش على أن أحكام المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان والمحكمة الدستورية التركية تضمن حرية التعبير الثقافي وحق التجمع، ووصف مدير المنظمة، هيو ويليامسون، استهداف جهود دعم اللغة الكردية بأنه اعتداء غير قانوني للهوية الثقافية، داعيًا أنقرة إلى وقف الملاحقات القضائية المتعلقة بهذا الشأن.

وكثيرًا ما يتعرض الكرد في تركيا لضغوط ترغمهم على عدم التحدث بلغتهم الأم، وتزعم السلطات في كثير من الأحيان أن الأشخاص الذين يتحدثون باللغة الكردية يرددون شعارات دعماً لمن تصفهم بجماعات إرهابية.

ويعود تاريخ الحظر المفروض على استخدام اللغة الكردية في تركيا إلى سنوات عديدة، فقد تم حظر اللغة والملابس والفولكلور والأسماء الكردية في عام 1937، وكانت كلمات "الكرد" و"كردستان" و"الكردية" من بين الكلمات المحظورة رسميًا، وبعد الانقلاب العسكري في عام 1980، أصبح التحدث باللغة الكردية محظورًا رسميًا، حتى في الحياة الخاصة.

ولم تصبح رؤية اللغة الكردية على شاشات التلفزيون وفي وسائل الإعلام المطبوعة ممكنة إلا في أوائل العقد الأول من القرن الحادي والعشرين؛ بسبب الاشتراطات التي فرضت على أنقرة للحصول على عضوية الاتحاد الأوروبي.

فلسفة أوجلان تنير عالم المكفوفين بطريقة برايل

عبد الله أوجلان قامة فلسفية وفكرية استثنائية، بما يقدم من أفكار إنسانية، جعلته دائمًا موضع اهتمام وتقدير، من ذلك كتابة ملخص عن حياته وفلسفته لأول مرة بطريقة "برايل" للمكفوفين.

المبادرة أطلقها الأستاذ الدكتور محمد رفعت الإمام أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر في كلية الآداب بجامعة دمنهور المصرية، كنوع من التأكيد على مكانة المفكر عبد الله أوجلان، والحاجة إلى نقل أفكاره إلى عالم المكفوفين، وقد عاونه في تنفيذها الباحث المصري بليغ عبد الغني زيدان وهو من ذوي الهمم.

وتم طباعة كتابين، أحدهما يتناول أهم المحطات في حياة المفكر عبد الله أوجلان، لا سيما المؤامرة الدولية لاعتقاله، والتي يُحتجز على إثرها في سجن إمرالي بتركيا منذ عام 1999، أما الكتاب الثاني فاستعرض بعضًا من أركان وجوانب فلسفة الأمة الديمقراطية لأوجلان، والتي يُجمع كثير من المراقبين أنها تقدم الكثير من الحلول لإشكالياتنا السياسية والاجتماعية.

اغتصاب طفلة في منبج المحتلة على أيدي مرتزقة الاحتلال التركي

أقدم مرتزقة "العمشات" التابعون لدولة الاحتلال التركي على اغتصاب طفلة في السابعة من عمرها، في مدينة منبج المحتلة، وعلى إثر هذه الجريمة المروعة، اندلعت اشتباكات عنيفة بين أبناء عشيرة البوبنا ومرتزقة الاحتلال التركي.

وأثارت الحادثة غضبًا واسعًا في المنطقة، وسط معلومات عن وقوع قتلى وجرحى في الاشتباكات الدائرة، وفق مصدر مطلع.

وتشهد مدينة منبج المحتلة كباقي المناطق المحتلة من قبل الاحتلال التركي ومرتزقته، جرائم بحق سكانها من قبل المرتزقة، وسط الفلتان الأمني الذي يسود المدينة.

العدد 15
السنة الثانية
جمادى الآخرة 1446هـ
ديسمبر/كانون الأول 2024م

كردستان

ملحق يصدر مع مجلة شؤون إيرانية

مركز الخليج للدراسات الإيرانية
Alkhaleej Center for Iranian Studies
www.alkhalej.net

موضوع الغلاف (ص8)

أردوغان... و«فوبيا الكرد»

مساء في عام 1992 نعتت وسائل الإعلام التركية المناضل الأفريقي الراحل، أيقونة الحرية نيلسون مانديلا، بـ «الإرهابي»، بسبب رفضه استلام جائزة «أتاتورك للسلام» وقتها، احتجاجًا على ما يتعرض له الكُرد في تركيا من اضطهاد وتمييز عنصري.

وبدا للقاصي والداني، مؤخرًا، حجم الكراهية التي يُكنها حكام تركيا بقيادة رجب طيب أردوغان، للشعب الكردي، سواء داخل تركيا أو خارجها، الأمر الذي يعكس مشاعر عداء تاريخي دفينة تجاه الكرد، وعقدة قديمة، لا يحاول مسؤولو أنقرة الحاليين إخفاءها!

إن الاندفاع الجنوني نحو العنف تجاه الكرد السوريين من قبل الدولة التركية، بعد سقوط حكم بشار الأسد، يثبت أن أحقاد التاريخ يمكن أن تؤثر سلبًا في الحاضر، وأن تركيا المعاصرة تحت قيادة أردوغان تسير على «الخط الأتاتوركي» القومي المعادي للأقليات.

لقد تبنت الدولة التركية الحديثة سياسة قمعية، حاولت من خلالها فرض الهوية القومية التركية على جميع المواطنين بغض النظر عن خلفياتهم العرقية. وأدت هذه السياسة إلى تهميش الكرد، الذين قوبلوا بالقمع عندما طالبوا بحقوقهم السياسية والثقافية والإنسانية، لكنهم تعرضوا بدلًا من ذلك للاضطهاد والقمع والملاحقة والتمييز العنصري.

ولا يسعنا فهم هذا العنف التركي المبالغ فيه تجاه كرد سوريا، واندفاع تركيا لاحتلال أجزاء كبيرة من الدولة السورية، إلا باستحضار معضلة قديمة، وهي الهلع التركي من التنوع العرقي أو الديني أو المذهبي للشعب التركي، والسعي التاريخي الدائم لجعل «القومية التركية» هي الحاكم المطلق والوحيد الذي يشكل هوية الدولة.

هذا العداء المستحكم والحقد التاريخي ضد الكرد، دفع الجيش التركي إلى درجة استخدام الأسلحة المحرمة دوليًا في مهاجمة الكرد داخل حدود الدولة السورية، وتدمير مدنهم وقراهم بشكل وحشي، والسعي بالقوة العسكرية إلى تغيير التركيبة الديموغرافية للمناطق الكردية شمال شرقي سوريا.

وليس هذا العداء التاريخي المستحكم سوى عرض لمرض، وهو «فوبيا الكرد»، التي تتحكم فيه مشاعر قومية بغيضة، تعتبر الكرد تهديدًا لكيان الدولة التركية. وهو ما ورد مرارًا على لسان أردوغان وكبار مسؤولي أنقرة، مرارًا وتكرارًا.

وبما أن قدر الكرد قد وضعهم تاريخيًا وحاضرًا في الخطوط الأمامية لمجابهة أطماع ومخططات تركيا التوسعية في المنطقة، فإن العداء التركي الصارخ ضد الكرد ليس له حدود، لأن «الفوبيا الكردية» التي تعاني منها تركيا الكمالية – الأردوغانية موغلة في القدم، وليس ثمة مؤشرات توحي بأن أنقرة قد تتعافى منها على المديين القريب أو البعيد. وهذه الفوبيا تعتبر القاسم المشترك، وربما الوحيد، بين العسكريين والعلمانيين والقوميين والإسلاميين في تركيا.

المحرر

رئيس المركز
شريف عبد الحميد
Sherif Abdelhamied
Center-in-Chief

«سوريا الديمقراطية» بين التحديات والفرص... صراع البقاء في معادلة معقدة (ص51)

ملف العدد

لماذا انهار نظام الأسد خلال 12 يومًا؟.....10
سوريا تحت الحكم العائلي... جمهورية «آل الأسد».....14
سوريا على مُفترق طرق... سيناريوهات المستقبل.....25

تقارير

اعتداءات تركية جديدة على مناطق «الإدارة الذاتية».....29
120 ألف كردي في تغريبة نزوح جديدة.....33
«فجر الحرية» يطارد الكرد في ريف حلب.....36
تحذيرات من مخطط تركي لإعادة احتلال «كوباني».....39
مجلس سوريا الديمقراطية... 9 أعوام من النضال الوطني.....43

ندوات

«ربع قرن على اعتقال مانديلا الشرق»... مطالبات بالحرية لـ أوجلان.....47

شهريات

المصالحة الوطنية السورية ضرورة تاريخية ومسؤولية أخلاقية.....59

بروفايل

البطل والثائر الكردي يوسف العظمة.....60

سقوط الأسد يغيّر موازين «اللعبة الإقليمية» (ص18)

الإعلام الأمريكي يقود عملية «تغيير وجه» الجولاني (ص21)

المراسلات: البريد الإلكتروني (التحرير): e-mail : alkhalejnet@gmail.com
الاشتراكات: 25 دولارًا أمريكيًا – باقي دول العالم: 50 دولار أمريكي.
حوالات الاشتراك باسم رئيس المركز: sherif5566@gmail.com

ثمن النسخة: مصر 30 جنيه مصري- السعودية 15 ريالاً – الكويت 1,5دينار – الإمارات 15 درهماً – مملكة البحرين 1,5 دينار – سلطنة عُمان 1,5 ريال – لبنان 5000 ليرة – الأردن 2,5 دينار – الجزائر 300 دينار – المغرب 30 درهمًا – تونس 5 دنانير – فلسطين 5 دولارات.
Austria,France,Germany and Italy: EURO 6 – United Kingdom £3 – USA $5.

کاریکاتیر

سقط الأسد... فألقى أردوغان «خطاب النصر»

في التاسع من ديسمبر/كانون الأول، اليوم التالي مباشرة لدخول مسلحي «هيئة تحرير الشام» إلى دمشق وإسقاط نظام بشار الأسد، ألقى الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، في أنقرة، ما يمكن اعتباره «خطاب النصر»!

قال أردوغان، في تصريحات له بعد انتهاء اجتماع الحكومة التركية برئاسته بالعاصمة أنقرة، يوم التاسع من ديسمبر/كانون الأول: «اعتبارًا من الأمس، تم إغلاق مرحلة الظلام في سوريا، وبدأت مرحلة النور. اكتسبت سوريا بُعدًا جديدًا في تاريخها، بعد أن سيطرت المعارضة السورية على كل البلاد بما فيها دمشق. وتم هدم ديكتاتورية البعث التي كانت تحكم سوريا منذ 61 عامًا».

وأضاف، أن «تركيا ليست لديها أطماع في سوريا. سوف نفتح المعابر الحدودية من أجل أن يعود هؤلاء اللاجئين الذين يريدون العودة لأوطانهم، وبالتالي نكون قد قدمنا لهم هذه الضيافة الصالحة، ولا يمكن لأحد أن ينتقدنا بهذه الوظيفة الإنسانية».

ورغم استخدام الرئيس التركي لصفة «الإنسانية» في تصريحاته هذه، كأول رئيس دولة يُعلق على ما حدث، فإنه لم يتطرق إلى ما تفعله فصائل المرتزقة المسلحة الموالية، من تقتيل وتدمير وتهجير قسري في المناطق ذات الأغلبية الكردية، وما إذا كانت مثل هذه الجرائم الموثقة تتفق مع المبادئ «الإنسانية» حقًا، أم أنها جرائم ضد الإنسانية؟

أطماع تركيا السافرة

مع أن سوريا تعيش منذ الثامن من ديسمبر/كانون الأول، أجواء حرية لم تعرفها البلاد منذ 54 عامًا، هي عمر حكم «آل الأسد»، إلا أن هذا الحدث التاريخي تزامن مع هجمات عسكرية يبدو أنها مُدبّرة سلفًا، تشنها فصائل المرتزقة الموالية لتركيا ضد المناطق الكردية الخاضعة لحكم الإدارة الذاتية، من أجل تحقيق هدف أنقرة الاستراتيجي الذي تخطط له منذ سنوات، وهو القضاء على الإدارة الذاتية، ونزع سلاح قوات «قسد» الكردية- العربية.

ولذلك، كانت تركيا السباقة لزيارة «سوريا الجديدة» عبر وفد رفيع ترأسه رئيس جهاز استخباراتها إبراهيم كالن، الذي صلى في الجامع الأموي، متوجهًا له في سيارة كان يقودها أحمد الشرع (أبو محمد الجولاني سابقًا) بنفسه، في إشارة ذات دلالة ورسالة في عدة اتجاهات.

قبل ذلك، بدا جليًا للقاصي والداني، أن الأطماع التركية تكشف عن وجهها القبيح، عندما أبدى زعيم «حزب الحركة» القومية اليميني المتطرف، دولت بهتشلي، حليف أردوغان، فرحته الشديدة بسقوط حلب في أيدي رجال الجولاني، معتبرًا أن ذلك هو «شعور كل تركي»، ومعللًا إيّاه بأن حلب «تركيّة حتى النخاع»، مطالبًا الجميع بالعودة إلى حقائق التاريخ والجغرافيا!

التدخلات التركية السافرة في الشأن السوري الداخلي لم تتوقف عند هذا الحد، فقد صدرت تصريحات أخرى تؤكد ذلك من المسؤولين الأتراك أنفسهم. وأعلن وزير الخارجية التركي هاكان فيدان، مؤخرًا، أن القضاء على ما يسميه «الميليشيا الكردية السورية»، هو «الهدف الاستراتيجي» لبلاده في سوريا.

وقال فيدان: «يجب على أعضاء وحدات حماية الشعب غير السوريين مغادرة البلاد في أسرع وقت ممكن. يجب على مستوى القيادة بوحدات حماية الشعب بأكمله مغادرة البلاد أيضًا. بعد ذلك، يجب على من يبقوا أن يلقوا أسلحتهم ويواصلوا حياتهم».

والسؤال الذي طرح نفسه الآن على الجميع، هو: كيف يعطي النظام التركي لنفسه الحق في التدخل بالشأن السوري، بهذه الطريقة السافرة، وسط صمت دولي وإقليمي، وتقاعس حتى عن «إدانة» تلك التدخلات؟

وليّت الأمر توقف عند التدخل بالتصريحات، بل إنه تعدى ذلك إلى إطلاق «التهديدات» الصريحة لقوى وطنية وحدودية سورية، من المفترض أنها تحتكم إلى السيادة الوطنية، وألا يمر أي قرار بشأنها إلا من خلال الحوار الوطني، الذي من شأنه أن يقود إلى التوافق على الأوضاع الجديدة في البلاد، وليس من عاصمة دولة مجاورة!

ولا يمر يوم، دون أن تطالعنا المواقع الإخبارية ومحطات التلفزة بحديث عن «عملية عسكرية» تركية يجري الإعداد لها حاليًا في أنقرة، بالتنسيق مع فصائل المرتزقة المسلحين، من أجل الهجوم على مناطق جديدة في الشمال السوري تقع ضمن سيطرة الكرد.

أمريكا تدخل على الخط

أحدث سقوط نظام بشار الأسد تغيرات كبيرة في خارطة المنطقة، ربما لسنوات طويلة قادمة، وأعاد رسم الحدود وخطوط التماس بين القوى الإقليمية والدولية، بين خاسرين ورابحين وأطراف قلقة، وأخرى تنتظر الدور في سوريا، لتبرز تركيا كأحد أبرز الفائزين والفاعلين على الأرض.

وتأكيدًا على ذلك، ذكرت مجلة «فورين أفيرز» الأمريكية، في تقرير لها مؤخرًا، أن نبأ سقوط بشار الأسد أثار قلقًا شديدًا في أغلب العواصم في مختلف أنحاء الشرق الأوسط، لكن أنقرة ليست من بين هذه العواصم. فبدلًا من القلق بشأن آفاق مستقبل سوريا بعد أكثر من عقد من الصراع، يرى الرئيس

> الأطماع التركية «الاستراتيجية» في سوريا كشفت عن وجهها القبيح في تصريحات كبار المسؤولين وحلفاء أردوغان

رئيس «حزب الحركة القومية» اليميني دولت بهتشلي يزعم أن محافظة حلب «تركيّة حتى النخاع»!

التركي رجب طيب أردوغان «فرصة تاريخية» في مستقبل سوريا ما بعد الأسد. فمن بين كل اللاعبين الرئيسيين في المنطقة، تتمتع أنقرة بأقوى قنوات الاتصال وتاريخ العمل مع الجماعات المسلحة التي تتولى السلطة الآن في دمشق، الأمر الذي يجعلها في وضع يسمح لها بجني فوائد زوال نظام الأسد.

ومع سقوط الأسد، وتراجع النفوذ الروسي والإيراني، وتحول الديناميكيات العامة في سوريا لصالح تركيا، فإن أنقرة كانت أول الرابحين مما حدث، لكونه مكسبًا سياسيًا كبيرًا لها. فهي ترى فرصة تاريخية لتعزيز مصالحها الجيواستراتيجية، واكتساب ميزة على الآخرين من أجل الهيمنة الإقليمية، وإنهاء التجربة السياسية التي تقوم عليها الإدارة الذاتية، وهي تسعى جاهدة إلى وضع نفسها على أتم استعداد لتحقيق هذا الغرض.

ولكن، ليس في وسع أردوغان وحكومته تجاهل الموقف الأمريكي من هذا المخطط الخطير، الذي سيؤدي إلى المزيد من التدهور في أوضاع منطقة الشرق الأوسط برمتها، خصوصًا أن الأمر يتزامن مع عودة دونالد ترامب إلى البيت الأبيض. فقد علّق ترامب على الأحداث في سوريا بأن «تركيا تملك المفتاح»، غير أنه وصف ما حدث بأنه «استيلاء غير ودي».

كما أن «استيلاء» أنقرة على مقاليد الأمور في دمشق، كراع أساسي للحكم الجديد، أدى إلى تدهور علاقات تركيا مع عدة أطراف إقليمية ودولية غير راضية عما حصل، كل لأسبابه، وفي مقدمتها روسيا وإيران، وبعض الدول العربية. فقد ركز الخطاب الإعلامي في كل من موسكو وطهران في الأيام الأولى للعملية العسكرية على فكرة «خديعة» تركيا لهما، ووصل الأمر بالمنظّر الروسي المعروف ألكسندر دوغين لتهديدها بدفع الثمن، فضلًا عن عودة خطاب بعض الدول العربية للتحذير من تلك الأطماع التركية.

أخيرًا، فإن أفضل نتيجة لسوريا بعد سنوات من المعاناة، هي دولة قوية ومستقرة تركز على إعادة بناء البلاد التي مزّقتها الحرب، والوصول إلى توافق بين مختلف القوى السورية دون تدخلات خارجية. ولكن إذا تورط حكام سوريا الجدد في دوامة التنافس الإقليمي، بتحالفهم مع تركيا ضد مواطنين سوريين، فقد تنتظر البلد مستقبلًا لا يختلف كثيرًا عن ليبيا، حيث أدّت المنافسة بين القوى الأجنبية الخارجية، إلى تفتيت البلاد وإطالة معاناتها، إلى أجل غير مسمى.

كردستان

بعد أن تخلى عنه حليفاه الروسي والإيراني في أول محطة

لماذا انهار نظام الأسد خلال 12 يومًا؟

أثار الانهيار المفاجئ لنظام بشار الأسد، وسقوط مدن وقرى ومطارات وقواعد عسكرية في أيدي المعارضة المسلحة خلال 12 يومًا فقط، أسئلة كثيرة حول أسباب الانهيار الدراماتيكي للنظام، وعن غياب الدعم العسكري الروسي بشكل مؤثر على ساحة المعركة، فضلًا عن أسباب غياب الميليشيات الموالية لإيران.

الإجابة على هذه الأسئلة المصيرية، تكمن في خليط معقد من الأسباب الدولية والإقليمية والمحلية، أدت مجتمعة إلى انهيار حكم بشار الأسد سريعًا. بعض هذه الأسباب متعلق بالنظام وموقف حلفائه منه، والبعض الآخر مرتبط بتدهور الأوضاع في البلاد، واستمرار سياسة القمع الدموي التي لم تستطع الحفاظ على بقاء النظام أكثر من ذلك.

وقبل 8 ديسمبر/كانون الأول، كانت المعطيات القائمة قبل سقوط الأسد، تشير إلى وجود عدة أطراف دولية وإقليمية لديها مصالح كبرى في بقائه، وأطراف أخرى لديها مصالح في ألا تتقدم المعارضة أكثر من ذلك. ولذلك، فإن خيار التدخل لدعم قوات الأسد وشن هجوم مضاد ظل مرجحًا.

لكن ما حدث على الأرض، أكد لأعداء الأسد قبل حلفائه أن هشاشة النظام كانت عميقة، وأن المراهنة على انتصاره كانت وهمًا، وأن الشعوب التي تتمسك بحقوقها لا يمكن القضاء على أملها، مهما طال الزمن.

الأسد وأوهام الانتصار

بينما كان بشار الأسد يتجهز لإعلان انتصاره النهائي والحاسم على فصائل المعارضة بعد أن قطع شوطًا كبيرًا في عملية إعادة التهيئة الدبلوماسية لنظامه، باغته هجوم غير مسبوق وجريء انطلق من المناطق المحررة في إدلب وريف حلب الغربي، وتساقطت أمامه مدن وقرى محافظتي إدلب وحلب، لتصل المعارك إلى شمال محافظة حماة، وسط انهيار مفاجئ لقوات النظام، وشبه غياب لحلفائه الإقليميين والدوليين الذين كانوا منشغلين بـ «معايرة» مواقفهم من التطورات الدراماتيكية.

وخلال العامين الأخيرين، أعادت العديد من الدول علاقاتها مع النظام السوري، وصولًا لعودة النظام إلى الجامعة العربية بعد 11 عامًا من تعليق عضويته. وبالتزامن مع عودة العلاقات عربيًا، حرصت تركيا على أن تمد يد

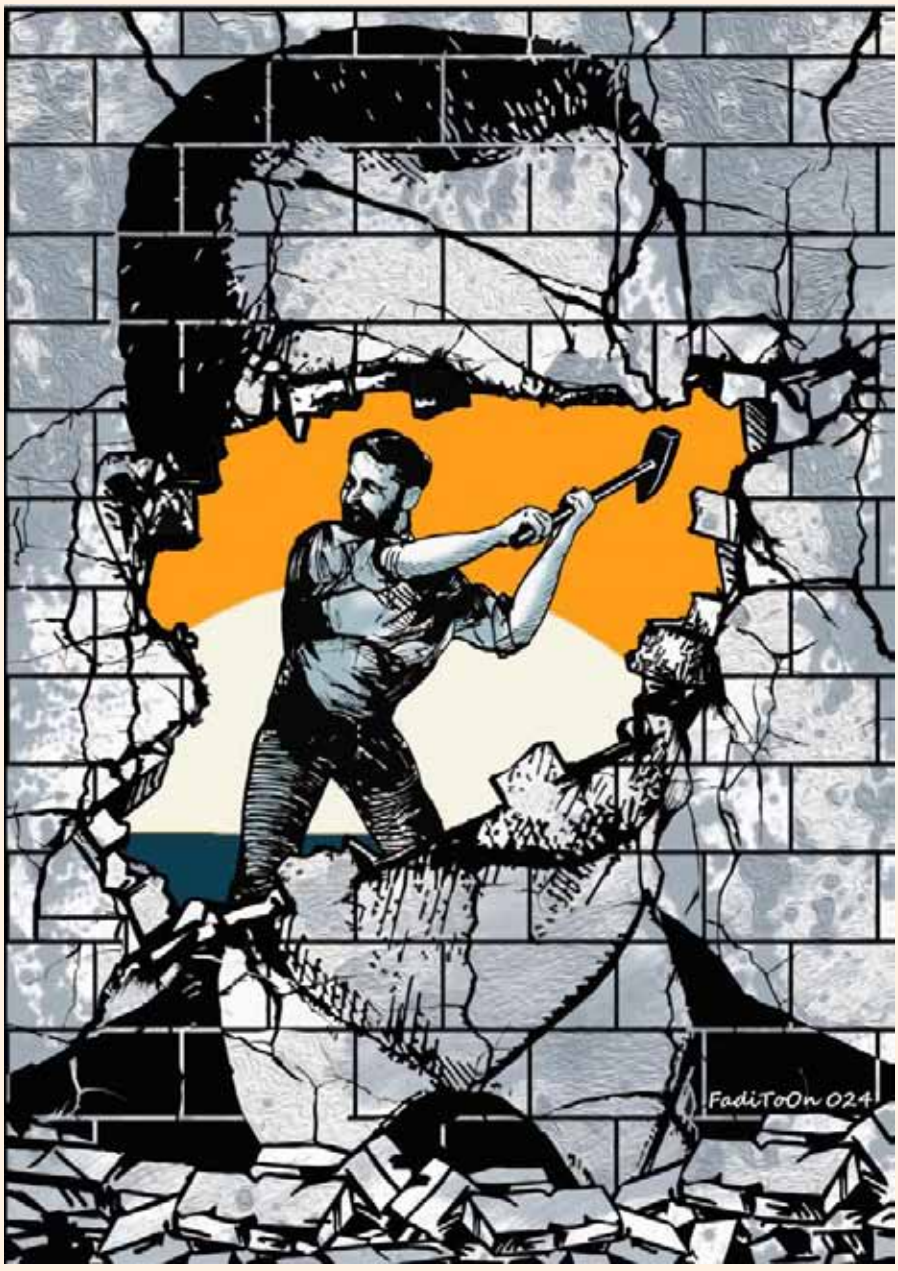

وزير الخارجية الروسي: إطاحة الأسد السريعة كانت نتيجة عجزه عن معالجة المشاكل الاجتماعية في سوريا

انهيار النظام السوري ومغادرة الأسد إلى موسكو

«التطبيع» لدمشق، لكن الأسد طلب تنفيذ بعض الشروط أولًا، ومنها سحب القوات التركية من الأراضي السورية.

أما على المستوى الدولي فقد كانت المعطيات تبدو في مصلحة النظام، ففي هذا العام زار بشار الأسد موسكو وطهران، بينما بدا أن جدار المقاطعة الأوروبي للنظام السوري على وشك أن يتصدّع بعد عودة الأسد للجامعة العربية، فوقّعت إيطاليا والنمسا وقبرص والتشيك واليونان وكرواتيا وسلوفينيا وسلوفاكيا على رسالة موجهة لمسؤول السياسة الخارجية بالاتحاد الأوروبي جوزيب بوريل، تدعو لإعادة تقييم العلاقات مع النظام، كما اقترحوا تعيين مبعوث للاتحاد الأوروبي في سوريا.

وأما على المستوى المحلي، فقد شهد العام الحالي 2024 إجراء حزب «البعث» انتخابات القيادة المركزية للحزب، وانتخابات قيادة الفروع في المحافظات، وأُعيد انتخاب بشار الأسد أمينًا عامًا للحزب بالإجماع، ثم أُجريت انتخابات مجلس الشعب ليفوز بها حزب «البعث» كما كان متوقعًا، وليكلف على إثرها بشار الأسد محمد غازي الجلالي بتشكيل حكومة جديدة.

هذه التطورات، أرسلت رسالة بأن الأسد كسر جدار العزلة العربية، وأصبح مجددًا حاكم سوريا المعترف به في محيطه الإقليمي، مما دفع أيضًا

> نظام «بشار» استمر في اللعب على التناقضات الإقليمية والدولية لضمان بقائه في السلطة إلى الأبد

عدة دول أوروبية لتغيير موقفها منه، فيما كانت عملية هندسة المشهد الداخلي حزبيًا وسياسيًا وأمنيًا بمنزلة تمهيد للإعلان عن انتصار النظام على قوى الثورة المناهضة له، بعد قرابة 13 عامًا من الحرب التي استباح خلالها الأسد وحلفاؤه دماء السوريين بلا رادع.

نظام بلا «حلفاء»

في فجر يوم 27 نوفمبر/تشرين الثاني الماضي، أعلنت فصائل المعارضة بإدلب تحت لافتة «إدارة العمليات العسكرية» إطلاق معركة بعنوان «ردع العدوان»، وبدأت بمهاجمة الفوج «46» التابع للجيش النظامي السوري غرب حلب، ليسقط بشكل سريع، ولتتوسع العملية في محورين، الأول باتجاه مدينة حلب، والثاني باتجاه مدينة سراقب بمحافظة إدلب، والواقعة على تقاطع الطريق الدولي حلب دمشق، وطريق حلب اللاذقية.

وكان من الواضح أن الحرب في أوكرانيا استقطبت جُلَّ اهتمام روسيا، فوجهت لها أغلب مقدراتها، وصولًا إلى الاستعانة بقوات من كوريا الشمالية، وهو ما أثر على تركيز القيادة العسكرية الروسية على سوريا، رغم أهمية القاعدة البحرية في «طرطوس» للانتشار الروسي في البحر المتوسط وشمال أفريقيا.

بتوافقات تركية روسية تخلى بوتين عن بشار الأسد

من جهة ثانية، تضرر الوجود الإيراني في سوريا بشدة، بعد أن تلقى هيكله العسكري القيادي ضربات إسرائيلية موجعة طالت العميد رضي موسوي، مسؤول وحدة «دعم جبهة المقاومة في لبنان وسوريا» في غارة جوية إسرائيلية على منزله في دمشق، ثم استهدفت في يناير/كانون الثاني الماضي «حُجّت الله أميدوار» قائد استخبارات «فيلق القدس» بالحرس الثوري في سوريا رفقة 4 من مساعديه بقصف مقرهم في دمشق.

وفي أبريل/نيسان، طالت الضربات الإسرائيلية العميد محمد زاهدي قائد «فيلق القدس» في لبنان وسوريا، ونائبه العميد محمد رحيمي وخمسة من الضباط المرافقين لهما، بقصف مقر تابع للقنصلية الإيرانية في دمشق، فضلاً عن مقتل مستشارين إيرانيين آخرين بغارات إسرائيلية من بينهم العقيد محمد شورجه والعقيد بناه تقي زادة، وسعيد علي دادي، ورضا زارعي، وبهروز واحدي.

هذا بالإضافة إلى مقتل الصف القيادي العسكري الأول في «حزب الله» اللبناني، وقصف مخازن ومقرات تابعة للحزب في دمشق والقصير وتدمر، ما أجبر المستشارين الإيرانيين وعناصر «حزب الله» على تخفيف وجودهم داخل سوريا، وإخلاء الكثير من المقرات، وسط مخاوف من

> ما حدث أكد لأعداء الأسد قبل حلفائه أن هشاشة النظام كانت عميقة... وأن المراهنة على انتصاره كانت وهمًا

الغارات الجوية الإسرائيلية العنيفة.

أما قوات النظام، التي تقوم بالدرجة الأولى على التجنيد الإلزامي، فكانت تعاني آثار افتقارها للعقيدة الأيدولوجية التي تثبت أقدام المقاتلين مع طول أمد الحرب، فضلًا عن ضعف الرواتب، التي لا تتعدى ما يعادل نحو 30 دولارًا شهريًا للجندي الواحد.

ويقول الدكتور خطار أبو دياب، الأكاديمي اللبناني المتخصص في العلاقات الدولية والجيوسياسية، إن «قوى المعارضة المتمركزة في إدلب منذ 2020 كانت تستعد لهذه اللحظة، وتزامن تحركها مع تغيرات داخلية وإقليمية ودولية زادت من ضعف النظام السوري. فبدلًا من إصلاح الأوضاع، اختار الأسد تعزيز حكمه، متورطًا في تجارة المخدرات التي حولت سوريا إلى مصدر رئيس لمخدر «الكبتاغون»، بينما تدنى راتب الجندي السوري، وتفاقمت أزمة المفقودين والمعتقلين، ما أسهم في سقوطه المدوي.

وأضاف الباحث اللبناني أن «الولايات المتحدة لعبت دورًا غير مباشر في تعزيز بقاء الأسد، عندما تخلى الرئيس السابق باراك أوباما عن تنفيذ تهديده بعد استخدام الأسد الأسلحة الكيميائية في عام 2013، مفضلًا التفاوض مع إيران بشأن برنامجها النووي.

بسقوط بشار الأسد سقط المشروع الإيراني في سوريا

وهذا التساهل، وفق الباحث اللبناني، منح روسيا دورًا أكبر في سوريا. كما أن (إسرائيل) رأت في نظام الأسد خيارًا أقل تهديدًا مقارنة ببدائل أخرى، نظرًا لالتزامه باتفاقية فك الاشتباك في الجولان منذ عام 1974، وفضلت التعامل مع الأقليات على حساب الأكثرية السنية في المنطقة. لكن مع انشغال روسيا بالحرب في أوكرانيا وتراجع قوة المحور الإيراني، ظهرت فجوة أمنية في سوريا.

استمر نظام الأسد في اللعب على التناقضات الإقليمية والدولية لضمان بقائه في السلطة، بحسب أبو دياب الذي أشار إلى أن «الرئيس السوري السابق حاول الموازنة بين علاقاته مع (إسرائيل) وإيران، لكنه واجه لحظة حاسمة عجز فيها عن اتخاذ القرار.»

وفي سياق آخر، كشفت التطورات المتسارعة في الشرق الأوسط عن تحولات جذرية في التوازنات الإقليمية والدولية، حتى بين أبرز داعمي الأسد. فرغم التعاون الوثيق بين روسيا وإيران لدعم نظامه، ظلت التباينات بين الطرفين قائمة. ومع قدوم إدارة أمريكية جديدة راغبة في حل الأزمة في أوكرانيا، تراجعت حاجة روسيا لإيران في هذه الساحة، ما أعاد تشكيل التحالفات، ووضع نظام الأسد في موقف حرج.

وفي تصريح مثير، أدلى به مؤخرًا، قال وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف، إن إطاحة الأسد السريعة كانت نتيجة عجزه عن معالجة المشاكل الاجتماعية في البلاد، وإحجامه عن إصلاح الأوضاع المدمرة بعد سنوات طويلة من الحرب الأهلية.

وأوضح لافروف أنه: «يمكننا القول بالفعل إن أحد أسباب تدهور الوضع، كان عجز الحكومة السابقة عن تلبية الاحتياجات الأساسية للسكان وسط الحرب الممتدة، غير أن هذا لم يحدث».

■ المصادر:

1- أي علاقة لهجوم 7 أكتوبر بسقوط نظام الأسد؟، موقع بي بي سي نيوز عربي، 26 ديسمبر/كانون الأول 2024.

2- روسيا: هذا سبب «سقوط الأسد بسرعة»، موقع سكاي نيوز عربية، 30 ديسمبر/كانون الأول 2024.

رواتب مجندي جيش النظام لم تكن تتعدى ما يعادل نحو 30 دولارًا شهريًا للجندي الواحد

سيرة الديكتاتورية في أبشع صورها من الأب إلى الابن

سوريا تحت الحكم العائلي... جمهورية «آل الأسد»

بشار وريث أبيه حافظ الأسد

في الثامن من ديسمبر/كانون الأول، وبعد 54 عامًا من حكم عائلة الأسد -الأب والابن- سقط النظام العائلي الذي حكم البلاد بالوراثة، حيث تحوّلت البلاد من سيطرة الحزب الواحد إلى «حكم الأسرة»، وكأن سوريا ملكية وليست جمهورية.

وحينما فُتحت أبواب سجن صيدنايا الرهيب، أو «المسلخ البشري» كما يسمّيه السوريون، وخرج آلاف المعتقلين إلى النور، حينها فقط، أدرك الشعب السوري أن ثورته قد نجحت أخيرًا بعد 13 سنة من اندلاعها، وأنه قد أسقط نظام بشار الأسد إلى غير رجعة.

اثنا عشر يومًا، كانت كفيلة بأن يسقط نظام بشار الأسد الذي جثم على صدر الشعب السوري لأكثر من خمسة عقود. نظام قام على حكم عائلي في أول «جمهورية وراثية» في التاريخ، فاغتصب السياسة، واحتكر الموارد، واستخدم القوة الغاشمة ضد تطلعات الشعب للحرية، مخلفًا وراءه ميراثًا باهظًا من ملايين الضحايا القتلى والسجناء والمهجّرين والمنفيين، على مدار أكثر من نصف قرن.

وكانت عائلة الأسد وأصهارهم وأتباعهم، هي «العائلة الحاكمة» في سوريا منذ أن أصبح حافظ الأسد رئيسًا عام 1970، وحتى انهيار نظام حكم العائلة للبلاد في 8 ديسمبر/كانون الأول. وأنشأت العائلة منظومة حكم استبدادية شمولية، في توليفة تشبه إلى حد كبير توليفة نظام الحزب الواحد، حيث تربع حزب «البعث»

> نظام «آل الأسد» المخلوع قام لمدة نصف قرن على حكم عائلي في أول «جمهورية وراثية» شهدها التاريخ

جمهورية آل الأسد (صورة تعبيرية) - المجلة

في هرم الأحزاب السياسية، بينما انطوت بقية الأحزاب تحت مظلته طوعًا أو كرها.

حكم «الرئيس الخالد»

كرّس حافظ الأسد نظامًا قمعيًا ديكتاتوريًا، تميّز بعبادة الحاكم الفرد، حيث كانت تُعرض صور وعبارات للأسد في كلّ مكان، من المدارس إلى الأسواق العامة والمكاتب الحكومية، ويتم الإشارة إليه في الأيديولوجية الرسمية باسم «الرئيس الخالد».

أعاد حافظ تنظيم المجتمع السوري في خطوط عسكرية، واستدعى باستمرار خطاب المؤامرة حول مخاطر المؤامرات التي تُحاك ضد سوريا، المدعومة من الخارج، التي ينفذها من سمّاهم «الطابور الخامس» من العملاء والجواسيس. وهي نفس السياسة التي حكمت بها الأنظمة القمعية بلادها، لتخويف الشعوب من الأعداء المزعومين.

ومنذ أن سيطر الأسد الأب على السلطة عام 1970؛ عززت الدعاية الرسمية للدولة خطابًا وطنيًا موحدًا، اعتمد على ضرورة توحيد السوريين كافة تحت «هوية بعثّية واحدة»، فكان مثالًا للديكتاتورية والشمولية، التي لم يعرف لها العالم مثيلًا منذ عهد جوزيف ستالين في الاتحاد السوفييتي السابق.

بعد وفاة حافظ عام 2000 خلفه ابنه بشار في الحكم، بدعم من قيادات حزب «البعث»، الذين كان من مصلحتهم استمرار آل الأسد في الحكم إلى ما لا نهاية، حفاظًا على مكاسبهم السياسية ونفوذهم الاجتماعي وثرواتهم الطائلة.

«جمهوركيّة» وراثية

ورثت سوريا عبادة الشخصية في شخص بشار الأسد الذي أشاد به الحزب باعتباره «القائد الشاب» و«أمل الشعب». وسارت الدعاية السورية الرسميّة على خُطى نموذج حكم «أسرة كيم» شبه الإلهي في كوريا الشمالية، باعتبارهم الآباء المؤسسين لسوريا الحديثة.

واستمر بشار الأسد في الإمساك بمقاليد الأمور بيد من حديد، حتى سقوطه مؤخرًا، لتكون هذه من بين محاولات توريث الحكم القليلة الناجحة، مقارنة بمحاولات أخرى في أنظمة شبيهة لم يُكتب لها النجاح في المنطقة العربية. وأصبحت البلاد بذلك خليطًا من الحكم الملكي والجمهوري، أو كما وصفها

الأب «حافظ» كرّس حكمًا قمعيًا دمويًا دام 30 سنة وكانت الأيديولوجية الرسمية تُطلق عليه «الرئيس الخالد»

صناع الموت في سوريا

المعلقون السياسيون «جمهوركيّة» وراثية.

وعلى مدار أكثر من نصف قرن، غاب أي شكل من أشكال التعددية أو الليبرالية السياسية، وحتى الأحزاب التي قبلت بقيادة حزب «البعث» للسلطة تم تجميعها في كيان شكلي واحد أُطلق عليه «الجبهة الوطنية التقدمية». وذلك بهدف السيطرة على تلك الأحزاب ومنحها هامشًا ضيقًا ومحسوبًا من الحركة، بينما احتكر «البعث» أدوات السلطة بشكل كامل.

لجأ نظام «آل الأسد» إلى الاستخدام المفرط للقوة ضد الاحتجاجات السياسية المعارضة. ويصدق هذا على حكم حافظ الأسد بنفس القدر الذي يصدق به على حكم نجله بشار، فالأول «حافظ» استخدم العنف بشكل مفرط. وكان المشهد الأكثر دموية هو القصف المدمر لمدينة «حماة» مطلع عقد الثمانينيات من القرن العشرين.

أما الثاني، أي بشار الأسد، فقد استخدم العنف بشكل مفرط تجاه انتفاضة الشعب السوري عام 2011 في سياق ما عُرف بـ «الربيع العربي»، وهي الانتفاضة الشعبية التي بدأت سلمية، إلا أن حجم العنف الذي استخدمته السلطات السورية إزاءها لعب دورًا في تحويلها إلى صبغة عسكرية. وكان لـ «عسكرة» الانتفاضة من جهة، وعسكرة تعامل السلطة معها من جهة أخرى، دور في الاقتتال الأهلي السوري الذي دام سنوات طوال.

وبدت الأوضاع في سوريا مجمدة ميدانيًا وسياسيًا منذ توقيع اتفاق وقف إطلاق النار في محافظة إدلب في مارس/آذار 2020، الذي توقفت على إثره العمليات العسكرية الواسعة بين قوات المعارضة والقوات الحكومية في شمال غربي سوريا.

ولكن في غضون ذلك الوقت عملت المعارضة السورية المسلحة على تعزيز قدراتها العسكرية، كما عملت على تحويل هيكلها إلى قوة مسلحة شبه نظامية، وتحسين مستوى التدريب، وهو ما رصده جيروم دريفون، المحلل البارز في مجموعة الأزمات الدولية مؤكدًا أن «ما نراه الآن هو نتيجة السنوات القليلة الماضية من تدريب واحتراف قوات هيئة تحرير الشام».

على الجهة الأخرى، كانت القوات الحكومية تشهدُ تدهورًا داخليًا متزايدًا بفعل انهيار العُملة وضعف الاقتصاد وتفشي الفساد

> الابن «بشار» وصل إلى السلطة بدعم من قيادات حزب «البعث» سعيًا منهم للحفاظ على مكاسبهم وثرواتهم

عندما مرض حافظ الأسد تصرف رفعت الأسد كوريث شرعي

والجريمة، حتى إن الباحث المتخصص في الشأن السوري تشارلز ليستر وصف النظام السوري بأنه «أكبر دولة مخدرات في العالم»، بسبب اعتماده على عائدات تجارة مخدر «الكبتاغون» لدعم شبكات الفساد، التي تضم قادة عسكريين وميليشيات وأمراء حرب.

وظلت الأمور على ذلك الهدوء المصطنع، حتى مع اشتعال المنطقة بفعل الحرب الإسرائيلية على غزة وجنوب لبنان، ولكن في 26 نوفمبر/تشرين الأول الماضي قامت مدفعية النظام بقصف مدينة أريحا بريف حلب الواقعة تحت سيطرة المعارضة، ما أسفر عن مقتل وإصابة 16 شخصًا، الأمر الذي زاد من تأجيج الوضع الميداني وأوصله إلى نقطة اللاعودة، ومن ثم سقط النظام سقوطًا مدويًا في نهاية الأمر.

وكان أول الأسباب الداخلية التي أدت إلى سقوط حكم آل الأسد، هي الفشل في توفير مناخ موات لتمتع الشعب السوري بظروف اجتماعية واقتصادية ومعيشية كريمة، وعدم السماح للسوريين بممارسة حقوقهم السياسية، حتى وإن تخلل فترة حكم عائلة الأسد فترات قصيرة نسبيًا، كان هناك خلالها تحسن للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والمعيشية، سواء بسبب تحالفات لم تدم طويلًا بين الأسد الأب والابن وبين البرجوازية الصناعية والتجارية السورية السنية.

ولم تؤد فترات من الليبرالية النسبية على الصعيد الاقتصادي والانفتاح النسبي على الخارج، في السنوات الأولى من حكم الأسد الابن، إلى نتائج إيجابية، بسبب تعاظم الفساد في أجهزة الدولة، واستغلال مقربين من الرئيس وقيادات في حزب «البعث» الحاكم، أو في الحكومة والمؤسسات العسكرية والأمنية، نفوذهم السياسي للحصول على مكاسب مادية واقتصادية، دون وجه حق.

المراقبون: الدعاية السورية الحكومية سارت على خُطى نموذج «أسرة كيم» شبه الإلهي في كوريا الشمالية

المصادر:

1- بعد 54 عامًا من الحكم حتى السقوط.. تعرف على عائلة الأسد، موقع تليجراف مصر، 8 ديسمبر/كانون الأول 2024.

2- 2024 يرسم نهاية حكم عائلة الأسد في سورية، موقع الرياض، 31 ديسمبر/كانون الأول 2024.

أعاد رسم الخارطة الجيوسياسية في الشرق الأوسط

سقوط الأسد يغيّر موازين «اللعبة الإقليمية»

أردوغان يسعى لإحياء الدولة العثمانية بعد سقوط الأسد

لا تزال أصداء السقوط المفاجئ لنظام بشار الأسد، تتردد في أنحاء الشرق الأوسط والعالم، ما يُنذر بتغيرات عميقة في المشهد السياسي الإقليمي والدولي، من شأنها أن تُعيد رسم الخارطة الجيوسياسية في الشرق الأوسط.

هذا السقوط، الذي جاء بشكل غير متوقع، لا يعيد تشكيل الخارطة السياسية فحسب، بل يثير تساؤلات حول مصير القوى التي دعمت الأسد، مثل روسيا وإيران، والقوى الأخرى التي عملت على إسقاطه، وعلى رأسها تركيا والولايات المتحدة، وكيف سيغيّر ذلك موازين «اللعبة الإقليمية» التي اتخذت من سوريا مسرحًا لها.

وبعد مرور أكثر من 13 عامًا على اندلاع الثورة، صدم السقوط السريع لنظام الأسد العديد من القوى الدولية والإقليمية التي تورطت في الأزمة السورية، ونظرت إلى سوريا ليس فقط كـ «ساحة معركة»، ولكن كمحور رئيسي في الجغرافيا السياسية الإقليمية والدولية، فقد أتاح الصراع المطول للجهات الفاعلة الإقليمية والعالمية بترسيخ نفسها داخل النسيج الاجتماعي والسياسي في سوريا، ما أدى إلى تضخيم تداعيات سقوط النظام إلى ما هو أبعد من حدود سوريا.

وفي أعقاب ذلك، أُعيد رسم رقعة الشطرنج الجيوسياسية، مع ظهور المستفيدين والخاسرين. فقد استفادت تركيا و(إسرائيل) من الفراغ الذي أعقب ذلك، وعززتا نفوذهما الإقليمي، في حين وجدت روسيا وإيران نفسيهما، على الرغم من مصالحهما الخاصة، على الجانب الخاسر من هذه المعايرة الجيوسياسية.

وأسفر سقوط الأسد، عن تحولات في نسب سيطرة الفاعلين الدوليين داخل سوريا، الأمر الذي قد يحمل انعكاسًا مباشرًا على مستقبل حضورهم في الأزمة السورية، التي أدت إلى ارتهان البلاد لحلفاء النظام السابق، الإيرانيون والروس.

سقوط «الهلال الشيعي»

بينما شكّل الحضور الإيراني الميداني والسياسي والديموغرافي، الحضور الأبرز داخل سوريا على مدار السنوات الماضية، لضمان الإبقاء على ارتباط دمشق ضمن دائرة النفوذ الإيراني في المنطقة بما يخدم مشروعها الإقليمي، أدت التحولات المرتبطة بسقوط النظام السوري إلى انهيار النفوذ الإيراني في

سقوط الأسد وتداعيات المستقبل

سوريا. وذلك بالتزامن مع انهيار «حزب الله» في لبنان، ما شكل ضربتيّن موجعتيّن لنظام الملالي في طهران.

وأدى ذلك، بدوره، إلى انحسار كبير للنفوذ الإيراني في المنطقة بشكل عام، خصوصًا بعد سقوط ضلع كبير في مثلث «الهلال الشيعي» الذي بنته طهران خلال الأربعين عامًا الماضية، ثم انهار في لحظة.

من جهة أخرى، وفي ضوء موقع روسيا القيادي الذي اكتسبته منذ عام 2015، حمل سقوط نظام الأسد تداعيات مباشرة على الدور الروسي في الأزمة السورية، وانعكاس ذلك على المصالح الاستراتيجية الروسية في سوريا ووضع قاعدتيّها الجوية والبحرية المطلة على الساحل السوري.

والمثير للاهتمام هنا، أنه حتى وقت قريب كانت وسائل الإعلام الروسية تشير إلى ما تسميه «المعارضة المسلحة في سوريا» بأنهم «إرهابيون». أما الآن فقد اختفت هذه الكلمة من التقارير الروسية، وبات يطلق عليهم اسم «المعارضة المسلحة» أو «المعارضة» فقط!

فيما يُنظر إلى تركيا، باعتبارها من أبرز الداعمين لنظام الحكم الجديد برئاسة أحمد الشرع (أبو محمد الجولاني سابقًا)، فعلى الرغم من نفي وزير الخارجية التركي في بداية العمليات انخراط بلاده، أعرب الرئيس التركي رجب طيب أردوغان بنفسه، لاحقًا، عن «أمله في مواصلة فصائل المعارضة المسلحة تقدّمها نحو دمشق».

ومنح سقوط حكم الأسد، مكسبًا لأنقرة متمثل فيما تشكّله علاقاتها مع فصائل المعارضة من ضمان لاستمرار الحضور التركي كفاعل رئيسي في أي مناقشات حول مستقبل سوريا.

وثمة لاعبون آخرون لا ينبغي إغفال دورهم. فبينما نفذّت الولايات المتحدة العديد من الضربات الجوية على سوريا عقب سقوط النظام، فإن نهج إدارة الرئيس الأمريكي الحالي جو بايدن، التي حاولت بالفعل أن يُنسب إليها الفضل في سقوط الأسد، سيكون مختلفًا عن نهج الرئيس المنتخب دونالد ترامب. ففي معرض تعليقه على السقوط المفاجئ للنظام السوري، أكد ترامب أنها ليست «حرب أمريكا»، وأنه لا ينبغي أن تتورط واشنطن في سوريا.

ومنذ اندلاع الثورة السورية في عام 2011، لعبت الصين دورًا داعمًا لنظام الأسد، استنادًا إلى علاقاتها الوثيقة مع روسيا وإيران. وقد عمدت بكين إلى حماية النظام السوري على الساحة الدولية، حيث استخدمت حق النقض «الفيتو» ثماني مرات في مجلس الأمن، لإحباط أي

الصراع المطوّل للقوى الإقليمية والدولية أدى إلى تضخيم تداعيات السقوط إلى ما هو أبعد من حدود سوريا

عناصر وحدة (شلداغ) تتسلق قمة جبل الشيخ السوري (الجيش الإسرائيلي)

قرارات تدينه أو تسهل تقديم المساعدات عبر الحدود.

وبعد سقوط حكم الأسد، أظهرت الصين رد فعل مدروسًا عكس تركيزها على الاستقرار والسيادة. دعت وزارة الخارجية الصينية إلى حل سياسي سريع يحترم وحدة سوريا وسلامة أراضيها، وشددت على ضرورة أن تضع الأطراف السورية مصلحة الشعب فوق أي اعتبارات أخرى.

رغم ذلك، ظهرت تحفظات صينية في وسائل الإعلام الرسمية، التي ركزت على زوايا خالية من الحشود في دمشق، متجنبة بث صور الاحتفالات الشعبية بسقوط النظام.

حالة «غرور القوة»

تقول الباحثة صافيناز محمد أحمد، خبيرة الشئون العربية بمركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، إن نظام الأسد أخطأ في التقدير الاستراتيجي لموقف قواته على الأرض، اعتمادًا على دعم الحلفاء في مواجهة زحف قوات المعارضة السورية إلى دمشق، لتعلن سقوطها وإنهاء مرحلة حكم بشار الأسد.

واعتبرت الباحثة أن، حالة «غرور القوة» التي كان عليها الأسد حالت بينه وبين إجرائه «دراسة جيدة» لوضع الحلفاء الداعمين له؛ ومنعته كذلك من فهم طبيعة التغيرات والضغوط التي يتعرضون لها؛ فحلفاؤه إما دول منشغلة بإعادة ترتيب مصالحها مع نتائج التطورات الدولية والإقليمية كروسيا وإيران، وإما ميليشيات متأثرة عسكريًا بتداعيات ما شهدته جبهة الجنوب اللبناني من حرب صعبة مع (إسرائيل).

ويرى الأكاديمي المغربي الدكتور سعيد الصديقي، أن ما حدث في سوريا، أدى إلى العديد من التطورات في المشهد العام للنظام الإقليمي في الشرق الأوسط، يعكس ديناميكيات معقدة ستستمر في تشكيل مستقبله على المدى البعيد. ولكن، يظل من غير الواضح ما قد تسفر عنه الأوضاع الراهنة من تداعيات، من شأنها إما إعادة الاستقرار إلى سوريا، أو إثارة موجة جديدة من الفوضى، التي قد تحمل بدورها ارتدادات سلبية على الشرق الأوسط برمته.

وفي نهاية المطاف، تسلط الأزمة السورية الضوء على مشهد شديد التعقيد. ولابد من تحقيق مكاسب، وسوف يشكل أولئك الذين هم على استعداد لتأمينها مسار المنطقة في السنوات المقبلة. وفي حين يبدو أن تركيا تستفيد حاليًا من زخمها، فإن المكاسب الاستراتيجية التي حققتها (إسرائيل)، إذا تم استغلالها بشكل فعال، قد تؤدي إلى إعادة تنظيم إقليمي كبير. وفي حين قد تتمكن روسيا من المناورة عبر الأزمة، فإن موقف إيران الهش والآفاق المتضائلة لإحياء «محور المقاومة» تشكل تحديات هائلة. وبالنسبة للدول التي لم تحدد بعد استجابتها، فإن التأثيرات المتتالية لسقوط الأسد تؤكد على تأثيره البعيد المدى، ما يجعله حدثًا محوريًا على الساحة الجيوسياسية في الشرق الأوسط عام 2024، ونذيرًا للتطورات القادمة.

■ المصادر:

1- سقوط نظام الأسد في سوريا: مرحلة جديدة وسط معادلات نفوذ دولية وإقليمية صعبة، موقع مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، 8 ديسمبر/كانون الأول 2024.

2- سقوط نظام الأسد.. تداعيات إقليمية ودولية وتأثير على المصالح الصينية، موقع اليوم الثامن، 19 ديسمبر/كانون الأول 2024.

3- أي تأثير لسقوط نظام الأسد في سوريا على النظام الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط؟، موقع صوت المغرب، 28 ديسمبر/كانون الأول 2024.

4- تأثيرات ممتدة: التداعيات الدولية لسقوط نظام الأسد، موقع مركز الحبتور للدراسات، 23 ديسمبر/كانون الأول 2024.

رغم أن «الجهادي والبراغماتي» صورتان لشخص واحد

الإعلام الأمريكي يقود عملية «تغيير وجه» الجولاني

أحمد الشرع بين البراجماتية والأيديولوجية

قادت وسائل الإعلام الغربية، خلال الآونة الأخيرة، حملة واسعة لإعادة صياغة صورة أبو محمد الجولاني، زعيم «هيئة تحرير الشام»، كزعيم سياسي يحمل اسمًا جديدًا هو أحمد الشرع، ويتمتع بـ«البراغماتية والاعتدال».

وركزت التقارير الإعلامية والمقابلات مع كبريات القنوات الأمريكية، وعلى رأسها قناة «سي إن إن» واسعة الانتشار، على مهمة واحدة وهي «تبييض تاريخه» المثير للجدل، مع إغفال ماضيه العميق المرتبط بتنظيمي «القاعدة وداعش». وأصبح الجولاني يظهر كسياسي ذكي وقائد قادر على توحيد سوريا، وسط تجاهل المخاوف المحلية والدولية من توجهاته المتشددة.

> وسائل إعلام أمريكية كبرى قدّمت «الشرع» من قبل كقيادي لجماعة متطرفة... ثم عرضته على أنه «رجل دولة»

ووصفت وسائل إعلام غربية، مثل صحيفة «واشنطن بوست»، الجولاني بأنه «زعيم براغماتي وجذاب»، بينما قدمته قناة «سي إن إن» الأمريكية على أنه «ثوري يرتدي سترة»، في إشارة إلى تحوله من قائد لـ«جبهة النصرة» إلى زعيم «هيئة تحرير الشام». وأجرت معه مقابلات حصرية ركزت على «الجانب الإنساني» من شخصيته، متجاهلة ماضيه القتالي.

ويقول الدكتور طارق سعدة، نقيب الإعلاميين المصريين، إنه في سياق الحديث عن «الجولاني» والإعلام الأمريكي، يجب أن نلفت الانتباه إلى الدور المؤثر الذي يلعبه الإعلام في تشكيل التصورات والآراء حول الشخصيات السياسية.

أحمد الشرع، المعروف سابقاً بلقب الجولاني، يلتقط صورة سيلفي

وأضاف «سعدة»، أنه تم تصنيف «الجولاني»، الذي يعد من الشخصيات المتنازع عليها، في البداية على أنه أحد الإرهابيين المتطرفين، حيث عرض الإعلام الأمريكي، وتحديدًا شبكة CNN، تفاصيل عن عرض مالي قُدر بعشرة ملايين دولار عام 2017، كجائزة لمن يرشد عن مكانه، وقد جاء ذلك في وقت مثير للقلق، نظرًا لما يمثله من تهديد للأمن القومي والمنطقة ككل.

ولكن ما يثير الاستغراب، هو التغيير الواضح في الخطاب الإعلامي نفسه، فذات الوسيلة الإعلامية، التي قدمت «الجولاني» كمجرم ينتمي لجماعات متطرفة، هي الآن تعرضه على أنه «رجل دولة». هذا التناقض يعكس بوضوح أن الإعلام يمكن أن يلعب دورًا بارزًا في تزييف الحقائق؛ مما يؤثر بشكل كبير على المفاهيم العامة.

«الجولاني» في دائرة الضوء

دخل «الجولاني» تدريجيًا دائرة الضوء في الإعلام الأمريكي، منذ أن أعلن قطع علاقاته بـ «القاعدة» في 2016 وغيّر اسم جماعته، وتوجهها وأصبح الحاكم الفعلي

«واشنطن بوست» وصفته بـ «الزعيم البراغماتي»... وقناة «سي إن إن» قدّمته على أنه «ثوري يرتدي سترة»

لمنطقة إدلب الخاضعة لسيطرة الفصائل المسلحة في شمال غرب سوريا.

وبدت التغييرات واضحة أيضًا على شكله وخطابه. ففي عام 2013، ظهر «الشرع» باسمه القديم «الجولاني» في أول مقابلة تلفزيونية له، حيث أعطى ظهره للكاميرا ولف ما ظهر من رأسه ووجهه بغطاء أسود. ودعا حينها، في تلك المقابلة، إلى حكم سوريا وفقًا للشريعة الإسلامية.

ولكن بعد حوالي ثماني سنوات، أجرى مقابلة مع برنامج «فرونت لاين» على محطة الشبكة التلفزيونية الأمريكية (بي. بي. إس)، مواجهًا الكاميرا وهو يرتدي قميصًا وسترة، متخليًا عن مظهره السابق.

غير أن الأكاديمي الأمريكي آرون لوند، الباحث في مركز سينتشوري إنترناشونال للأبحاث، اعتبر أن «الجولاني وهيئة تحرير الشام تغيرا بشكل ملحوظ. لكنه وجماعته ظلا على نهج التشدد إلى حد ما».

وتابع «لوند»، قائلًا: «لقد سعى الإعلام الأمريكي مؤخرًا إلى تقديم الجولاني في نسخته الجديدة، لكنها حملة علاقات عامة، لكن حقيقة أنهم يبذلون هذا النوع من الجهد أصلًا تظهر أنهم لم يعودوا بذات

صورة التقطت قبل سنوات لقائد هيئة تحرير الشام أحمد الشرع المعروف بأبو محمد الجولاني

التشدد الذي كانوا عليه. فالحرس القديم من القاعدة أو تنظيم داعش لم يكن ليفعل ذلك أبدًا».

من الجلباب إلى «البذلة»

مرّ أحمد الشرع، أو أبو محمد الجولاني، بتجارب مختلفة وتحولات متعددة، بدءًا من انتمائه المبكر إلى تنظيم «القاعدة»، وتحالفه مع «داعش»، وصولًا إلى مظهره الحالي بالبذلة العصرية. وظل متأرجحًا خلال مسيرته بين التمسك بالأيديولوجيا الراديكالية من جهة، والبراغماتية السياسية التي تفرضها الوقائع الميدانية من جهة أخرى، ما جعله شخصية ذات هوية غامضة، نظرًا لتعدد ولاءاته، وانتقالها من جانب إلى آخر.

تحوّل «الشرع»، تدريجيًا، من صورته الأولى كقائد جهادي متشدد يرتدي العباءة الأفغانية، ويظهر في الصور بلحية كثة، إلى «قائد عسكري» لايزال محتفظًا ببعض لحيته، لكنه يرتدي ملابس عسكرية، وصولًا إلى صورته الأخيرة مرتديًا ملابس على الطراز الغربي.

هذا المظهر المتطور، يلخص رحلة

> آرون لوند: الإعلام الغربي سعى مؤخرًا إلى تقديم الجولاني في نسخته الجديدة لكنها حملة «علاقات عامة» سياسية

«الشرع» من كنف الجماعات المتشددة التي تعمل في الخفاء، إلى السلطة الفعلية في العلن، وإجراء المقابلات الإعلامية، ضمن حملة قادتها كبريات وسائل الإعلام الأمريكية والأوروبية، وكانت تهدف إلى «تلميع» صورته أمام الرأي العام، السوري والعربي والدولي.

لم تكن مؤشرات التحول مقتصرة على ما سبق، بل تضمنتها لغة الخطاب السياسي والإعلامي للشرع، حيث استعمل لغة يندر سماعها في الخطاب الجهادي، عن «دولة المؤسسات» و«تعايش الطوائف»، ما ينبئ عن وجود ثنائية بين الأيديولوجيا والبراغماتية.

وتقول الباحثة ياسمين محمد، الخبيرة بالمركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية، إن «الشرع» يمثل نموذجًا لكيف يمكن للشخصية أن تتحرك بين البراغماتية والأيديولوجية، بناءً على المتغيرات التي تحيط بها. فعندما أسس «جبهة النصرة» كان ولاؤه معلنًا لتنظيم «القاعدة»، وهو ما يعكس تمسكًا قويًا بأيديولوجيا السلفية الجهادية، التي تتبنى مفاهيم صارمة، مثل إقامة الحكم الشرعي وعدم الاعتراف بالحدود الوطنية أو الأنظمة السياسية القائمة، وقد ظهرت

مجموعة صور لقائد هيئة تحرير الشام تُظهر تحولاته من شخصية أبو محمد الجولاني التابع لتنظيم القاعدة إلى شخصية أحمد الشرع قائد فصائل

أيديولوجيته في البداية من خلال خطاباته وتوجهاته العسكرية.

وعليه، بدأ «الشرع» في التوفيق بين الأيديولوجيا والبراغماتية، لضمان بقاء حركته وتحقيق مكاسب سياسية، والتغيير الشكلي لـ «الجولاني» لم يقم على مراجعات حقيقية لأفكاره، بل يمكن القول إنه «حيّد» تطبيق أفكاره الأيديولوجية.

واجه «الشرع» حالة من التنافر المعرفي بين قناعته، التي كانت قائمة على مفاهيم تفرض عليه القتال، وبين حاجته للتكيّف مع التغيرات السياسية في المنطقة، وفي محاولة للجمع بين معتقداته، والحاجة للتكيف مع المتغيرات الجديدة، تحوّل الشرع من جهادي متشدد، إلى شخصية تتودد للأقليات، وتدعو إلى إنشاء حكومة مؤسساتية ومجلس منتخب من الشعب، سعيًا لإظهار نوع من الاتساق المعرفي الظاهري مع الواقع الجديد.

ويؤكد الباحث السوري الكردي يلماز سعيد، أن مسيرة «الجولاني» اتسمت ببراغماتية شديدة، ساهمت في نجاحها واستمرارها، وذلك رغم وجودها في وسط غالبًا ما يتسم بالجمود الإيديولوجي، حيث دفعته تلك البراغماتية للتخلي عن خلفيته الراديكالية المتزمتة، وشرع في تغيير قناعاته بسرعة فائقة وبصورة متكررة، كلما اقتضت مصلحته ذلك.

ومن جانبه، يقول الكاتب أحمد عبد الباسط الرجوب، إن التغيير الذي أحدثه الشرع في ملامحه الفكرية والعسكرية، يشبه إلى حد كبير ما يمكن تسميته بـ «غسيل الوجه»، حيث تخلص من صورة الجهاد الثوري، التي ارتبط بها في فترات سابقة، وظهر بوجه جديد أكثر ليونة. فبعد المراجعات الشخصية والاختبارات السياسية التي مر بها، بدأ يتبنى مواقف أكثر اعتدالًا، مبرزًا نفسه كـ «الشرع المدني البراغماتي».

ويرى المراقبون، أن هذه التحولات تشير إلى أننا أمام مشروع يتسم بالدهاء السياسي والبُعد الاستراتيجي، وهو أمر نادر الحدوث بين الإسلاميين، خاصة الجهاديين الذين اعتادوا على التصرف بشكل صدامي ومباشر، خصوصًا عند الشعور بالتمكين.

الرجوب: التغيير الذي أحدثه «الشرع» في ملامحه الفكرية هو عملية «غسيل وجه» للتخلص من صورته وسيرته القديمة

المصادر:

1- سيكولوجيا «الشرع» بين البراجماتية والأيديولوجية، موقع المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية، 28 ديسمبر/كانون الأول 2024.

2- من الجولاني إلى الشرع.. تحولات زعيم «هيئة تحرير الشام» في صورتين، موقع الشرق، 14 ديسمبر/كانون الأول 2024.

3- من تاتشر إلى الجولاني: كيف يغيّر السياسيون صورتهم؟ ولماذا؟، موقع بي بي سي نيوز عربي، 22 ديسمبر/كانون الأول 2024.

4- من الجولاني إلى الشرع... تحولات الجهاديين، موقع القدس العربي، 11 ديسمبر/كانون الأول 2024.

تحذيرات من استبدال الهيمنة الإيرانية باحتلال تركي

سوريا على مُفترق طرق... سيناريوهات المستقبل

سوريا أمام مفترق طرق... إما مشاركة كافة مكونات الشعب أو تمهيد الطريق للإرهاب

بينما كان السوريون يحتفلون في وسط دمشق بسقوط نظام الأسد، أكد الكثيرون منهم أنه إذا كان بشار قد ذهب وانتهى للأبد حكمه الكريه الفاسد، فإن التركة الثقيلة التي تركها باقية. ربما كانت نشوة النصر وأهازيج الأفراح بالحرية العائدة تستأثر بالمشاعر، وتطغى على أصوات أكثر هدوء تتحدث عن حقائق أليمة وتحديات جسام تواجه سوريا وتهدد وجودها كدولة مستقلة ذات سيادة. ولكن، حتمًا ستذهب السكرة وتأتي الفكرة.

واليوم، تقف سوريا على مفترق طرق حاسم، بعد 13 عامًا من القتل والتدمير، والصراع المسلح الذي مزّق البلاد وأعاد تشكيل ملامحها السياسية والعسكرية. ومع التطورات الأخيرة التي تُظهر تدخلات إقليمية واضحة وتحالفات متغيرة، بات مستقبل سوريا مرهونًا بمصالح القوى الفاعلة على الساحة، سواء من الداخل أو الخارج.

وتطرح الأوضاع الجديدة في سوريا بعد سقوط نظام بشار الأسد، أسئلة مصيرية كثيرة يبحث الجميع عن إجاباتها، على رأسها، إلى أين تتجه البلاد بعد 13 سنة من الحرب الأهلية، وسط مخاوف سورية وعربية من تحوّل سوريا إلى بؤرة للتشدد، أو حدوث تطورات من شأنها أن تهدد وحدة التراب السوري.

وفي ظل الخشية على وحدة سوريا، يظهر السؤال الكبير حول مدى إيمان أحمد الشرع، قائد «هيئة تحرير الشام»، بمشروع الدولة الوطنية السورية ومؤسساتها، وإلى أي مدى تمتلك هذه الفصائل الإرادة السياسية والتصميم للحفاظ على وحدة الأراضي السورية، كما قاتلت لسنوات من أجل الإطاحة بنظام الأسد.

معركة السوريين الصعبة

في تقرير لها نشرته مؤخرًا، قالت مجلة «فورن أفيرز» الأمريكية، إن الولايات المتحدة وحلفاؤها الغربيون أهملوا سوريا لفترة طويلة، إذ اعتبروا نظام الأسد غير قابل للتغيير، إلى أن اكتشفوا أنه ليس كذلك. والآن، سوريا على وشك أن تصبح دولة فاشلة. ومع الإرث الثقيل الناجم عن سنوات من العقوبات الدولية وسوء الإدارة الاقتصادية، لا يمكن استبعاد احتمال اندلاع حرب أهلية جديدة ومزيد من عدم الاستقرار في جميع أنحاء المنطقة. ومن أجل منع وقوع مأساة أخرى يتعيّن على الدول الغربية ودول الخليج العربي،

سوريا على مفترق طرق.. أي مصير ينتظر البلاد بعد سقوط الأسد؟

مجلة «فورين أفيرز»: سوريا على وشك أن تصبح دولة فاشلة مع الإرث الثقيل الناجم عن العقوبات الدولية وسوء الإدارة

على وجه الخصوص، التواصل مع القادة الجدد في دمشق، وتوجيههم نحو حكم براغماتي، إن لم يكن ديمقراطيًا.

وأكدت المجلة، في تقريرها، أن السوريون سيواجهون معركة صعبة لتقاسم السلطة في الداخل. ففي الواقع، صنفت الولايات المتحدة «هيئة تحرير الشام» جماعة إرهابية، وهي لا تتمتع بشعبية كبيرة في معقلها إدلب. وحتى الآن، كان زعيمها أبو محمد الجولاني حريصًا على اتخاذ مواقف تصالحية معتدلة، ليس مع الأقليات السورية المتعددة فحسب، بل أيضًا مع مسؤولي النظام السابق.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو ما إذا كان هذا النهج سيستمر وما إذا كانت الجماعات المتمردة الأخرى والفصائل المعارضة ستتبع خطاه. ومع عودة مزيد من السوريين للبلاد، بمن في ذلك قادة المعارضة المختلفون، ستنشأ توترات حتمية. وقد يجد عدد من الناس منازلهم منهوبة أو عائلات جديدة تعيش فيها.

وتمثل عودة اللاجئين أحد التحديات الأساسية خلال الفترة المقبلة، حيث يتطلب تشجيع اللاجئين على العودة ضمانات أمنية تحميهم من أي انتهاكات قد تحدث، سواء كانت من قبل أطراف النظام السابق أو الجماعات المسلحة التي قد تسيطر على بعض المناطق، كما سيحتاج اللاجئون إلى ضمانات اقتصادية لتوفير سبل العيش بعد العودة. فالبنية التحتية في العديد من المناطق دُمرت بشكل كبير، مما يجعل من الصعب عودة اللاجئين إلى حياتهم الطبيعية دون دعم مالي لإعادة إعمار المناطق المتضررة وتوفير فرص العمل والخدمات الأساسية.

ومن الجدير بالذكر، أن إعادة إعمار سوريا ستتطلب استثمارات ضخمة، فقد تركت سنوات الحرب اقتصادًا منهارًا يحتاج إلى إعادة بناء شاملة، فوفقًا لتقارير البنك الدولي فالاقتصاد السوري واصل تدهوره في عام 2024، مع توقعات بانكماش الناتج المحلي الإجمالي بنسبة 1.5% وتضخم يصل إلى 93%، وهو ما يعني أن عملية إعادة الإعمار تتطلب تعاونًا دوليًا شاملًا بين الدول المانحة، والمنظمات الإنسانية، والحكومة الجديدة. يشمل ذلك إعادة بناء المدن والبنية التحتية الأساسية مثل المدارس والمستشفيات، وتحسين شبكة الكهرباء والمياه.

من جهة أخرى، قد يكون هذا التحدي مرتبطًا بإصلاحات اقتصادية وسياسية في البلاد. فقد يتطلب تقديم المساعدات المالية والمشاريع الدولية القيام بإصلاحات هيكلية في النظام السوري بما يضمن الشفافية، ويحارب الفساد، ويسهم في خلق بيئة مواتية للاستثمار.

سوريا في مفترق الطرق.. تحديات الحوار والمشاركة لكافة المكونات

كما أن المجتمع الدولي قد يربط تقديم الدعم بتحقيق تقدم في حقوق الإنسان وتحقيق العدالة الانتقالية.

وأيضًا ستواجه سوريا تحديات في بناء جيش وطني موحد وذلك بسبب تباين المصالح بين القوى الداخلية والخارجية، والتعدد الطائفي والعرقي في البلاد، بالإضافة إلى وجود ميليشيات مسلحة تتبع فصائل متعددة قد يعيق عملية دمجها في جيش واحد، مما قد يؤدي إلى ظهور مناطق نفوذ متعددة في سوريا.

حلم الديمقراطية بعيد المنال

حالة الغموض التي تحيط بمستقبل سوريا بعد سقوط بشار الأسد، تجعل الكثير من السوريين يتساءلون عن طبيعة النظام الذي سيخلفه. ويرى بعض المحللين أن إزاحة الأسد، الذي يعد المصدر الرئيسي للقمع، قد تمنح السوريين القدرة على مواجهة التحديات المستقبلية بشكل أكثر فاعلية. ومع ذلك لا يُتوقع أن تؤدي الإطاحة بالأسد إلى تحقيق الاستقرار أو الرخاء بشكل فوري.

ويرى الباحث محمود أبيّه، أن هناك عدة سيناريوهات محتملة لسوريا ما بعد الأسد، أولها؛ أن تتحول البلاد في أقرب وقت إلى دولة ديمقراطية، وهذا الأمر يحتاج إلى مؤسسات سياسية قوية وإرادة حقيقية، الأمر الذي انتفى بإعلان «الشرع» عن تأجيل الانتخابات لمدة 4 سنوات.

ثانيها، إذا ظل الصراع مستمرًا فمن الممكن أن تصبح سوريا مثل العراق، حيث الطائفية والتدخلات الأجنبية، وقد يؤدي ذلك إلى غياب الأمن والخدمات الأساسية.

أما السيناريو الثالث، وفق الباحث، فهو ظهور طاغية جديد باسم الديمقراطية، يستغل حالة الفوضى وطيبة الشعب لترسيخ قدمه، وبالتالي فإن هذا السيناريو يثير تساؤلات حول قدرة السوريين على بناء دولة مدنية حقيقية، تحترم حقوق الإنسان، وتعمل على تحقيق العدالة الاجتماعية.

وتقول الباحثة إيمان السروجي، إن سقوط نظام الأسد يمثل نقطة تحوّل تاريخية في مسار سوريا، حيث يتيح فرصة حقيقية لبناء دولة جديدة على أسس ديمقراطية، ويضع السوريين أمام تحد كبير، لتجاوز إرث الصراعات والانقسامات التي أرهقت البلاد.

ولكن النجاح في بناء مستقبل مشرق، يتطلب تعاونًا وطنيًا شاملًا يجمع بين مختلف الفصائل والتيارات السياسية، إضافة إلى ضمان مشاركة جميع الأطراف الفاعلة في صياغة رؤية واضحة لمستقبل سوريا. كذلك، فإن مرحلة ما

> حلم السورين بتحوّل البلاد قريبًا إلى دولة ديمقراطية تبخرّ بإعلان «الشرع» عن تأجيل الانتخابات لمدة 4 سنوات

مسلح سوري يقف أما المحكمة العسكرية في دمشق وهي تشتعل

بعد الأسد ستحتاج إلى خطوات مدروسة لإرساء الأمن والاستقرار، مثل إعادة بناء المؤسسات الوطنية وتشكيل جيش موحد قادر على حماية الدولة من التهديدات الداخلية والخارجية.

لذلك، أصبح دور الدول العربية في تشكيل مستقبل سوريا أكثر أهمية بعد سقوط نظام الأسد، حيث تواجه هذه الدول تحديًا كبيرًا في مواجهة النفوذ التركي، لمنع تحول سوريا من مجال نفوذ إيراني إلى مجال نفوذ تركي.

وفي ظل التحديات الراهنة، التي تشمل الانقسامات الداخلية والتهديدات الخارجية، لاسيما خطر الهيمنة التركية، يصبح الدعم العربي ضرورة قصوى لضمان استقلال سوريا واستعادتها لدورها الإقليمي. هذا الدعم يجب أن يرافقه توافق سياسي شامل، يعزز العدالة الاجتماعية، ويؤسس لمرحلة جديدة من التعايش المشترك بين جميع مكونات المجتمع السوري، بما يضمن بناء مستقبل سلمي ومستقر للبلاد.

وتكمن أبرز التحديات في الحفاظ على وحدة الدولة السورية، وهو ما يسبقه تحدي طمأنة الأقليات أولًا ثم إدماجهم في النظام الجديد تاليًا وتحقيق مطالبهم المشروعة ثالثًا. وتعتمد مواجهة هذين التحديين الأكبرين على أبعاد أخرى تشكل مخاطر ماثلة، منها تحدي

المراقبون: دور الدول العربية في تشكيل المستقبل السوري أصبح الآن أكثر أهمية بعد سقوط نظام الأسد

مقاومة التدخل السافر في الشئون الداخلية في دولة ربما لن يكتب لها الاستقرار السريع فور سقوط الأسد، وتحدي التوافق السياسي بين الكيانات الكبرى والصغرى الفاعلة في الثورة السورية على الأقل فيما يختص بالبدء في خريطة محددة للمرحلة الانتقالية

إلى ذلك، يقول الكاتب والباحث السعودي يوسف الديني، إن الإرث الدموي لنظام الأسد ولّى إلى غير رجعة، لذلك فإن الاتكاء على متنه المتوحش والاستثمار في تفاصيله لا يمكن أن يمنح القادمين الجدد الشرعية، ما لم تضمن الأساسيات للسوريين وتطمئن العالم، خصوصًا دول المنطقة المستقرة حول المستقبل.

وحسب الباحث، لا يمكن للخبراء والعارفين بالأصولية والتطرف والإرهاب الاعتماد على دعاوى التحول والخطاب المعلن للقادة من دون معرفة خطة واضحة من أنه ليس براغماتيًا ومصلحيًا، ويعبّر عن تقية حركية ألفناها منذ انبعاثها مع بدايات القرن العشرين بكل نسخها السنية والشيعية، كما سلوك القفز على كرسي السلطة مختلف عن خطاب التمكين وتقاليد ابتلاع التعددية والتعايش مع المكونات والانحياز للوعد الإلهي.

ويؤكد الديني، أنه «في حال استبشر أهل سوريا ودول المنطقة كلها، بتراجع هيمنة المشروع الإيراني في سوريا، لكن لا أحد سيغتبط باستبداله بهيمنة تركية ذات مطامح لاستعادة العثمانية».

■ المصادر:

1- مستقبل سوريا ما بعد الأسد، موقع الشرق الأوسط، 10 ديسمبر/كانون الأول 2024.

2- مستقبل سوريا ما بعد سقوط نظام الأسد، موقع مجلة السياسة الدولية، 9 ديسمبر/كانون الأول 2024.

3- مرحلة ما بعد الأسد، موقع إندبندنت عربية، 11 ديسمبر/كانون الأول 2024.

أنقرة تحرّض السوريين على الاقتتال الأهلي

اعتداءات تركية جديدة على مناطق «الإدارة الذاتية»

تركيا نفذت العديد من الهجمات على مناطق قسد خلال السنوات الماضية

بعد يوم واحد من سقوط نظام بشار الأسد، تصاعدت الاعتداءات التركية بأيدي الفصائل المسلحة على المناطق الكردية، واندلعت اشتباكات عنيفة في شمال وشمال شرقي سوريا بين قوات سوريا الديمقراطية «قسد»، التي تُعد وحدات حماية الشعب الكردية أكبر مكوناتها، وبين تركيا وفصائل سورية مسلحة موالية لها.

ومع إحكام «هيئة تحرير الشام» قبضتها على محافظة حلب، تحركت الفصائل المدعومة من تركيا الموجودة في عفرين، نحو منطقة الشهباء، في ريف حلب الشمالي، وسيطرت عليها، ما أدى إلى موجة نزوح ثالثة نحو محافظة الرقة، التي لا تزال تحت سيطرة قوات «قسد».

وأفاد «المرصد السوري لحقوق الإنسان» في تقرير له صدر مؤخرًا، بأنه لليوم العشرين على التوالي تستمر الاشتباكات في محيط جسر قره قوزاك وقرب سد تشرين بين قوات (قسد) وفصائل مسلحة موالية لتركيا، تعمل ضمن ما أسمته «عملية فجر الحرية» في شمال سوريا.

وأكد المرصد، اندلاع اشتباكات عنيفة بين «قسد» والفصائل المسلحة على خط الجبهة بين منطقة «نبع السلام» ومناطق نفوذ الكرد بريف أبو راسين وتل تمر في ريف الحسكة، مشيرًا إلى أن «الاشتباكات شهدت استخدامًا مكثفًا للأسلحة

أردوغان يهدد: يتعيّن على «المسلحين الأكراد» في سوريا إلقاء أسلحتهم وإلاّ فإنهم «سُيدفنون» في الأراضي السورية

عدد من الفصائل المسلحة الموالية لتركيا تهاجم مناطق سيطرة قوات «قسد» في شمال سوريا بإيعاز من أنقرة

قوات سوريا الديمقراطية

الثقيلة، حيث استهدفت قوات (قسد) قواعد الجيش التركي والفصائل المسلحة في المنطقة، وأسفرت الاشتباكات عن سقوط حوالي 300 قتيل من الطرفين، وسط تهديدات تركية بالتوغل والقضاء على الوحدات الكردية في شمال شرقي سوريا.

التهديدات التركية مستمرة

بالتزامن مع ذلك، ظهرت لهجة التهديد والوعيد على ألسنة كبار المسؤولين الأتراك، وسط استمرار الأعمال القتالية بين الفصائل السورية المدعومة من تركيا ووحدات حماية الشعب، حيث هدد الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، بأنه يتعيّن على من سمّاهم «المسلحين الأكراد» في سوريا إلقاء أسلحتهم، وإلا فإنهم «سُيدفنون في الأراضي السورية».

وقال أردوغان، لنواب حزب «العدالة والتنمية» الحاكم في البرلمان التركي: «إما أن يلقي المسلحون الأكراد في سوريا أسلحتهم، أو يدفنوا في الأراضي السورية مع أسلحتهم».

من جانبه، قال وزير الخارجية التركي هاكان فيدان، إن أنقرة ستفعل «كل ما يلزم» بما في ذلك العمل العسكري لضمان أمنها، إذا لم تتمكن الإدارة السورية الجديدة من معالجة ما سمّاه «مخاوف تركيا» بشأن الجماعات الكردية المسلحة. وهو ما اعتبره المراقبون بمثابة تهديد صريح للكرد.

معاناة السكان مستمرة

انقطاع في الماء والكهرباء، واشتباكات مستمرة، ونازحون تحت وطأة أوضاع مزرية.. كل هذه الأحداث تشكل حلقات تزداد تداخلاتها تعقيدًا، ضمن سلسلة التصعيد في المناطق الخاضعة لسيطرة «قسد» في شمال وشرق سوريا، والفصائل الموالية لتركيا، والتي دفع ثمنها الأكبر، المدنيون.

وقال عدد من السكان، إنهم يعانون من انقطاع الكهرباء بسبب الضربات التركية المتكررة على المحطات الرئيسية التي تغذي منطقة «مقاطعة الجزيرة» التابعة للإدارة الذاتية، مشيرين إلى أن هي واحدة من تبعات الاعتداءات التي تشهدها مناطق الإدارة الذاتية، خاصة أن الكهرباء النظامية مقطوعة عن المنطقة منذ عام ونصف.

إلى ذلك، قالت الصحفية الكردية، المقيمة في مدينة القامشلي، أفين يوسف، إن الأزمة المعيشية الخانقة تمتد إلى قطاع المحروقات أيضًا، التي يعاني السكان شحّها بسبب استهدافها بشكل مباشر من قبل الطائرات التركية لها باستمرار.

وحسب الإعلامية الكردية، فقد «تأثر الوضع الإنساني وتفاقم بسبب حالات التهجير القسري من المناطق المستهدفة، وحالات النزوح إلى المناطق الآمنة شمال شرقي البلاد (مناطق الإدارة الذاتية)، إضافة إلى الوافدين من المدن

الإدارة الذاتية الكردية تُدين الهجوم الذي تشنه الدولة التركية ومرتزقتها على الأراضي السورية (أ.ف.ب)

سكان «مقاطعة الجزيرة» يعانون من انقطاع الكهرباء بسبب الضربات التركية المتكررة على المحطات الرئيسية

الأخرى في الداخل السوري، ومناطق نظام الأسد».

وقالت إحدى النازحات الجدد في مدينة حلب: «أرى أن عدو الكرد الحقيقي هو الجيش التركي ورئيسه أردوغان، الذي جُل تركيزه في الحرب السورية، هو حول كيفية التخلص من الكرد وتهجيرهم من مناطقهم، كما فعل أسلافه من الحكام الأتراك بأكراد تركيا سابقًا، فتركيا هي من تحرّض السوريين ضد بعضهم البعض، وهي من تزرع الحقد في نفوسهم تجاه الكرد، لدرجة أن الفصائل الموالية لتركيا صبت كل تركيزها على محاربة الكرد بدلًا من نظام الأسد، الذي كان إسقاطه هو الهدف من الثورة».ز

«العثمانية الجديدة» في تركيا

تعكس الأزمة بين «وكلاء تركيا» والمقاتلين الكرد صراعًا طويل الأمد ذا أبعاد قومية وسياسية، حيث تطالب تركيا بتفكيك قوات «قسد»، التي تعتبرها امتدادًا لحزب العمال الكردستاني، بينما تؤكد «قسد» أنها قوة متعددة المكونات تضم كردًا وعربًا وسريانًا، وتحظى بدعم دولي في مكافحة الإرهاب بعد نجاحها في القضاء على تنظيم «داعش».

وفي الوقت الذي أشار فيه المراقبون إلى تركيا باعتبارها أهم فائز جيوإستراتيجي مباشر مما تشهده سوريا، حيث تتناولها الآراء على أنها اللاعب الخارجي الأكثر نفوذًا داخل سوريا، وسط تخوفات أمريكية من أن سقوط نظام الأسد ربما يدفع إلى مزيد من التوترات في العلاقة المتوترة بالفعل بين واشنطن وأنقرة.

غير أن ستيفن كوك، خبير شؤون العلاقات الأمريكية- التركية في مجلس العلاقات الخارجية الأمريكي، يرى أنه «قد يكون هناك قدر معين من الرضا عن الذات في أنقرة من مسار التطورات في سوريا ما بعد الأسد، لكن ليس من الواضح على الإطلاق ما إذا كان أردوغان ومستشاروه مستعدين تمامًا للواقع الجديد في سوريا».

ويخشى أردوغان، من أن يُبرم الكرد السوريون صفقة مع أي حكومة مركزية في دمشق، لتحقيق وضع مستقل تمامًا كما فعل الكرد العراقيون في أعقاب حرب العراق. إذ يعرف الأتراك أن الولايات المتحدة كانت الداعم الأساسي في مساعدة الكرد العراقيين على إنشاء حكومة إقليم كردستان. واليوم، عادت الولايات المتحدة مرة أخرى إلى التحالف مع كيان كردي آخر، ما أدى إلى تعميق المخاوف في أنقرة من أن يعيد التاريخ نفسه. ونتيجة لهذا، أصبح التحالف الأمريكي في سوريا سببًا رئيسيًا للخلاف بين أنقرة وواشنطن.

ويقول موتلو تشفير أوغلو، المحلل المتخصص في المسألة الكردية، إن «المنطقة التي تسيطر عليها «قسد» هي المنطقة الأكثر استقرارًا في سوريا، وهي تضمن حقوق النساء والأقليات. أما (هيئة تحرير الشام) التي سيطرت

مقاتلون كرد في بلدة تل أبيض السورية (رويترز)

على السلطة في سوريا، فهي مجموعة متطرفة. حل الإدارة الذاتية قد يكون عامل انعدام الاستقرار».

ويوضح «أوغلو»، أن «أردوغان يريد اغتنام الفراغ قبل وصول الرئيس الأمريكي المنتخب دونالد ترامب إلى السلطة، والسيطرة على هذه المنطقة حتى يكون في موقع قوة في المفاوضات مع الرئيس الجديد حول سوريا. وهو ما يتفق أيضًا مع تطلعاته العثمانية الجديدة».

ومن جانبه، يقول الباحث حسين معلوم، المختص في الشؤون السياسية، إن تركيا تسعى إلى أن يكون لها دور كبير في إعادة تشكيل مستقبل سوريا بعد رحيل نظام الأسد، وترى أنقرة أن وجود كيان كردي قوي في سوريا قد يُقلل من نفوذها الإقليمي، ويحد من قدرتها على التأثير في مسار الحل السياسي في سوريا؛ لذا، فإن الصدام مع الكرد قد يكون جزءًا من استراتيجية تركيا، لضمان دورها المستقبلي في سوريا تحديدًا، وفي الشرق الأوسط بشكل عام.

ويضيف الباحث، أن تصاعد الصدام التركي-الكردي في سوريا، بعد رحيل نظام الأسد، يُعد حدثًا متوقعًا؛ نظرًا للتوترات المستمرة بين الطرفين، ورغم الجهود المبذولة وخاصةً من واشنطن لتجنب هذا السيناريو، فإن تعقيدات المشهد السياسي والميداني في سوريا والاشتباكات

المراقبون: حكام أنقرة يسعون إلى السيطرة على سوريا قبل وصول الرئيس الأمريكي المنتخب دونالد ترامب إلى السلطة

العسكرية الحالية بين تركيا والفصائل الموالية لها من ناحية، و«قسد» التي تُشكل الوحدات الكردية عمودها الفقري من ناحية أخرى، تجعل ذلك السيناريو الدموي هو الأقرب للحدوث؛ وهو ما ستكون له تداعيات كبيرة على مستقبل سوريا في مرحلة ما بعد الأسد.

ويشير معلوم، إلى أن تركيا ما تزال تحتفظ بوجود عسكري كبير في مناطق شمالي سوريا؛ ما يشكل تهديدًا مستمرًا لـ «قسد»، حيث يُمكن لأنقرة تنفيذ مزيد من العمليات العسكرية لتعزيز نفوذها وإضعاف الوجود الكردي على حدودها الجنوبية. كما أن تركيا قد تحاول ممارسة ضغوط على الولايات المتحدة؛ للحد من دعمها العسكري والسياسي لـ «قسد».

ومن المُتوقع أيضًا، أن تحاول تركيا فرض ترتيبات سياسية في سوريا الجديدة، تتضمن تهميش «قسد» وإضعافها. وقد تتعرض هذه وحدات حماية الشعب للضغوط لقبول تسويات سياسية، تفرض عليها التنازل عن مكاسبها التي حققتها خلال السنوات الماضية في شمال وشمال شرقي سوريا. وستحاول أنقرة فرض سياسات تُقصي الكرد، وتمنعهم من تحقيق أي دور فاعل في المستقبل السوري.

■ المصادر:

1- تركيا تهدد الأكراد بـ «كل ما يلزم» إذا لم تحل دمشق الأزمة، موقع الحرة، 22 ديسمبر/كانون الأول 2024.

2- تركيا أمام المعضلة الكردية في سوريا، موقع الشرق الأوسط، 12 ديسمبر/كانون الأول 2024.

3- أردوغان: إما أن يلقي المسلحون الأكراد بسوريا أسلحتهم أو يدفنوا في أراضيها، موقع العربية، 25 ديسمبر/كانون الأول 2024.

ضحايا «تهجير قسري» من منطقة الشهباء في حلب

120 ألف كردي في تغريبة نزوح جديدة

تهجير آلاف المدنيين من الشهباء

للمرة الثالثة على التوالي، تم بشكل قسري تهجير أكثر من 120 ألف شخص من كرد حلب، سكان مخيمات منطقة «الشهباء»، خرجوا بعد أن أمرتهم الفصائل الموالية لتركيا بإخلاء مناطقهم، حاملين أرواحهم على أكفهم، وحقائب سفر وأمتعة قليلة، في تغريبة نزوح جديدة.

ومنذ الأول من ديسمبر/كانون الأول، تم تهجير عشرات الآلاف من النازحين داخليًا من منطقة الشهباء، بسبب الهجمات الجوية والبرية التي نفذها الجيش التركي، وما يُسمى «الجيش الوطني السوري» المدعوم من تركيا.

وفي ظل العدوان الذي شنته الفصائل المسلحة الموالية لتركيا على مناطق سيطرة الكرد منذ أواخر نوفمبر/تشرين الثاني الماضي، اضطر السكان الكرد إلى الفرار بعد اتفاق هذه الفصائل مع «قوات سوريا الديمقراطية (قسد)» على إخلاء بلدة تل رفعت

> فرار عشرات الآلاف من منطقة الشهباء بسبب الهجمات التي نفذها الجيش التركي و«الجيش الوطني السوري»

الاستراتيجية في ريف حلب الشمالي، تاركين خلفهم كلّ ماضي وذكريات النزوح المستمر، الذي يبدو بلا نهاية.

خرج السكان الكرد، أول مرة من مدينة عفرين الكردية في مارس/آذار 2018، ولا يساورهم في هذه اللحظات سوى أمل باهت في تلمّس الأمان، مع تجدد الحرب الدائرة في مناطقهم منذ 13 عامًا. وتضم منطقة الشهباء أربع بلدات، هي (تل رفعت، فافين، أحداث، أحرص)، وتتألف من خمسة مخيمات هي (سردم، العودة، عفرين، برخدان والشهباء) أنشأتها الإدارة الذاتية، بعد معركة سيطرة الفصائل السورية المعارضة على عفرين منذ عام 2018، فلجأ قرابة 200 ألف نازح إلى مناطق ومخيمات الشهباء، وفقًا للإدارة الذاتية.

ومع توقف معركة حلب، والتوصل إلى اتفاق بين الفصائل المسلحة بقيادة «هيئة تحرير الشام»، بشأن انسحاب قوات «قسد» من

نازحون من عفرين نزحوا مرة أخرى من قرى تل رفعت ومخيمات الشهباء ووصلوا إلى مراكز إيواء في بلدة الطبقة التابعة للريف الجنوبي لمحافظ

معاقلها داخل حيي الشيخ مقصود والأشرفية، فقد وصل آلاف العائلات الكردية على دفعات، ممن كانوا يقطنون مخيمات قرى «الشهباء» ومناطق بلدة تل رفعت، إلى بلدة الطبقة الواقعة في الريف الجنوبي لمحافظة الرقة (شمالي شرق)، والخاضعة لسيطرة قوات «قسد».

النزوح للمرة الثالثة

انتظر هؤلاء النازحون، ومن بينهم نساء وأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة وكبار السن، ساعات طويلة في طقس بارد وظروف إنسانية قاسية قبل السماح لهم من قبل مقاتلي الفصائل المسلحة بالعبور والمرور.

ورصدت تقارير إعلامية معاناة الأهالي النازحين، وذكر كثير من الفارين أنهم ناموا على مدار يومين متتاليين على قارعة الطرق، وسط درجات حرارة تحت الصفر.

وقالت السيدة ميرفانا (48 عامًا)، وقد بدت على وجهها ملامح التعب والحزن وقلة النوم: «استجبنا لأوامر الإخلاء، ونزحنا حفاظًا على كرامتنا وأرواحنا، خوفًا من مرتزقة الفصائل الموالية لتركيا». وبعدما وصلت إلى بلدة الطبقة عقب رحلة نزوح صعبة، وصفت ما حدث معها بالقول: «توتر الوضع هناك، وقرر جميع سكان المخيمات الهروب والخلاص بأرواحنا.

> الفصائل المسلحة الموالية لتركيا أمرتهم بإخلاء مناطقهم قسريًا للمرة الثالثة بعد تهجيرهم من عفرين عام 2018

ضاقت بنا الدنيا، ثم توجهنا إلى مناطق الرقة، عسى أن نشعر بقليل من الراحة».

من جانبها، قالت السيدة هيفدار مامي (35 عامًا)، التي وصلت مع زوجها ووالدتها وكل أفراد عائلتها المؤلفة من 11 شخصًا، مطلع ديسمبر/كانون الأول، إلى معبر «البوعاصي» قادمة من بلدة تل رفعت: «منذ الهجوم على مدينة حلب، لم نعرف طعم الأمان والاستقرار، وكنا نتوقع هذا المصير، فنحن على هذه الحال منذ خروجنا من عفرين قبل 6 سنوات؛ نرحل من مكان إلى آخر».

وأضافت، وسط كلماتها الممزوجة بالحزن والقهر: «جئت بخيمتنا معنا بعض الحاجات الضرورية، وما يمكن نقله من أمتعة، في رحلة نزوح جديدة، ولن تكون الأخيرة، ولا نعرف كيف ستكون فصول نهايتها».

إلى ذلك، ذكرت السيدة «جيهان» ذات الثلاثين عامًا، أنها علمت بأوامر الإخلاء من الجيران، وإنها رأت مئات الأشخاص وأرتال من السيارات يمرون خارج المنطقة التي يعيشون فيها، وهم يحملون بعض الأمتعة وأغطية للنوم، والبعض الآخر لا يحمل سوى حقائب ظهر صغيرة: «أدركت آنذاك أن ساعة الرحيل قد جاءت، وحان بدء رحلة اغتراب ثانية. ما يعتصر قلبي أنني كنت بالقرب من عفرين، أما

نازحون من عفرين نزحوا مرة أخرى من قرى تل رفعت ومخيمات الشهباء ووصلوا إلى مراكز إيواء في بلدة الطبقة التابعة للريف الجنوبي لمحافظة الرقة

اليوم فتفصلنا عنها مئات الكيلومترات».

وأضافت هذه النازحة: «لم نحمل الكثير هذه المرة، لأننا متعبون للغاية، لدرجة عدم قدرتنا على نقل أي شيء من خيمة إلى ثانية، ولم يعد معنا مال يكفي ولا مدخرات تحمينا من قساوة الأيام المقبلة».

ووصلت مئات العائلات الكردية في سيارات وعلى متن شاحنات وآليات زراعية، إلى معبر «البوعاصي» تباعًا في أفواج، بعد وصول 3 دفعات، ليكملوا طريقهم نحو مراكز الإيواء المؤقتة التي أعدتها «الإدارة الذاتية» في الطبقة والرقة لاستقبال هؤلاء النازحين.

وبحث كثير من الفارين الكرد، الذين وصلوا إلى معبر «البوعاصي» في منطقة الطبقة، عن مأوى لهم، وهو ما قاله «مكتب الأمم المتحدة للشؤون الإنسانية (أوتشا)»، في بيان؛ إذ أوضح أنه «حتى 30 نوفمبر/تشرين الثاني الماضي، نزح أكثر من 50 ألف شخص»، مشيرًا إلى أن «وضع النزوح لا يزال شديد التقلّب، والشركاء يتحققون يوميًا من أرقام جديدة».

وفي هذا الصدد، قال شيخموس أحمد، رئيس «مكتب شؤون النازحين واللاجئين والمنكوبين» في «الإدارة الذاتية»، إن «نحو 120 ألف مهجّر ونازح وصلوا إلى مناطق (الإدارة)، والقسم الأكبر وصل بالفعل، والآخرون في طريقهم ضمن أفواج، وجهزنا مراكز إيواء مؤقتة، ووفرنا الرعاية الصحية اللازمة». ودعا في ختام حديثه المنظمات الإنسانية الدولية والمحلية العاملة في المنطقة إلى «تقديم الدعم المطلوب للمهجّرين قسرًا من مناطق الشهباء، وعفرين المحتلة، وبلدات تل رفعت وأحرص وفافين وشيخ عيسى».

وفي الطبقة والرقة، تم إنشاء مراكز إيواء مخصصة تمثلت في الخيام والمدارس ومبانٍ تابعة للإدارة الذاتية لإقليم شمال وشرق سوريا، لاستضافة النازحين، ولتقديم الغذاء والماء والإمدادات الطبية إلى حين اتخاذ المزيد من التدابير الدائمة. وعلى الرغم من الجهود المبذولة لإيواء النازحين الوافدين، أمضى الآلاف ليالٍ في الخارج في درجات حرارة تحت الصفر، مما أدى إلى العديد من الوفيات، بما في ذلك وفاة طفل يبلغ من العمر 4 سنوات بسبب البرد القارس.

ونددت قوى سياسية وتنظيمات نسائية في مدينة ديرك بمقاطعة الجزيرة، بهجمات جيش الاحتلال التركي ومرتزقته على مناطق تل رفعت والشهباء، وتهجير سكانها قسرًا.

أدلت «منظمة سارا لمناهضة العنف ضد المرأة» و«وقف المرأة الحرة في سوريا»، ومجلس المرأة في «المؤتمر الإسلامي الديمقراطي»، ببيان مشترك إلى الرأي العام.

وأوضح البيان: «الآن، نرى تكرار سيناريو عام 2018 بحق أهلنا في الشهباء وتل رفعت، حيث هجّر عشرات الآلاف من الأشخاص، هذا الهجوم يشير إلى خطة كانت معدّة منذ فترة طويلة، وقد تم تنفيذها على الأرض بتاريخ 28 نوفمبر/تشرين الثاني 2024. إن هذه الأعمال العدوانية والإجرامية التي تقوم بها مرتزقة دولة الاحتلال التركي تتعارض تمامًا مع القيم الإنسانية والأخلاقية، إذ إن تاريخها مليء بالمجازر ضد المدنيين والنساء والأطفال وعمليات الإبادة بحق الشعب بشكل عام».

■ المصادر:

1- «أكراد حلب» يذوقون مرارة التهجير مجددًا، موقع الشرق الأوسط، 3 ديسمبر/كانون الأول 2024.

2- شرح: تهجير آلاف المدنيين من الشهباء، موقع مركز روجافا للمعلومات، 4 ديسمبر/كانون الأول 2024.

3- تنظيمات نسائية في ديرك تندد بهجمات جيش الاحتلال التركي ومرتزقته، موقع وكالة أنباء هاوار، 7 ديسمبر/كانون الأول 2024.

مخطط «تهجير ممنهج» تنفذه تركيا على قدم وساق

«فجر الحرية» يطارد الكرد في ريف حلب

بالتزامن مع سقوط دمشق في أيدي مسلحي «هيئة تحرير الشام»، كانت الفصائل المسلحة الموالية لتركيا والمنضوية تحت ما يُسمى «الجيش الوطني» تشن حملة عسكرية أسمتها «فجر الحرية»، طالت مدنًا ومناطق تابعة للإدارة الذاتية الديمقراطية.

احتلت هذه الفصائل مناطق الشهباء وتل رفعت. وبعد ذلك، دخلت مدينة منبج في السابع من ديسمبر/كانون الأول. ورافق ذلك مقتل وجرح العشرات من المدنيين وتهجير الآلاف من المواطنين الكرد من مخيمات الشهباء، ووقوع أعمال نهب وسلب طالت المدنيين، بشكل خاص في بعض مناطق منبج، بتهمة «التعامل مع مؤسسات الإدارة الذاتية».

ويقول المراقبون، إن سيطرة الفصائل المدعومة من أنقرة على تل رفعت، بمثابة تحقيق حلم تركي طال انتظاره. فلطالما هدد الرئيس التركي رجب طيب أردوغان بشن عملية عسكرية للسيطرة عليها، بسبب وجود «وحدات حماية الشعب» التي تشكل العمود الفقري لـ «قسد»، وتهديدها للأمن القومي التركي، حسب قوله.

وفي كل مرة كان يهدد أردوغان بالسيطرة على تل رفعت ومنبج، كان يصطدم بالحسابات الأمريكية الداعمة لوحدات حماية الشعب في إطار محاربة تنظيم «داعش» الإرهابي، وبالحسابات الروسية التي تسيطر على الأجواء فوقها والداعمة للنظام السوري. وبذلك، فإن السيطرة على تل رفعت حقق لتركيا مكاسب وصفت بـ «المجانية».

وبالسيطرة على تل رفعت، فإن مناطق درع الفرات وغصن الزيتون الخاضعة للنفوذ التركي في ريف حلب الشمالي والشمالي الشرقي، أصبحت تتصل بمدينة حلب بطرق دولية ومباشرة مثل طريق غازي عينتاب- حلب.

مخطط التهجير التركي

في أعقاب الغزو البري التركي لشمال سوريا ضمن ما سُمي بـ «عملية غصن الزيتون»، أصبحت منطقة «الشهباء» في حلب معزولة جغرافيًا عن بقية شمال وشرق سوريا. وسيطرت القوات التركية وفصائل «الجيش الوطني» الموالية لها على مناطق شمال المنطقة، وكانت قوات نظام الرئيس المخلوع بشار الأسد إلى الجنوب.

تاريخيًا، كانت منطقة الشهباء تضم مدينة منبج، بالإضافة إلى مناطق شمال حلب وشرق عفرين. وفي عام 2019، تمت إعادة صياغة

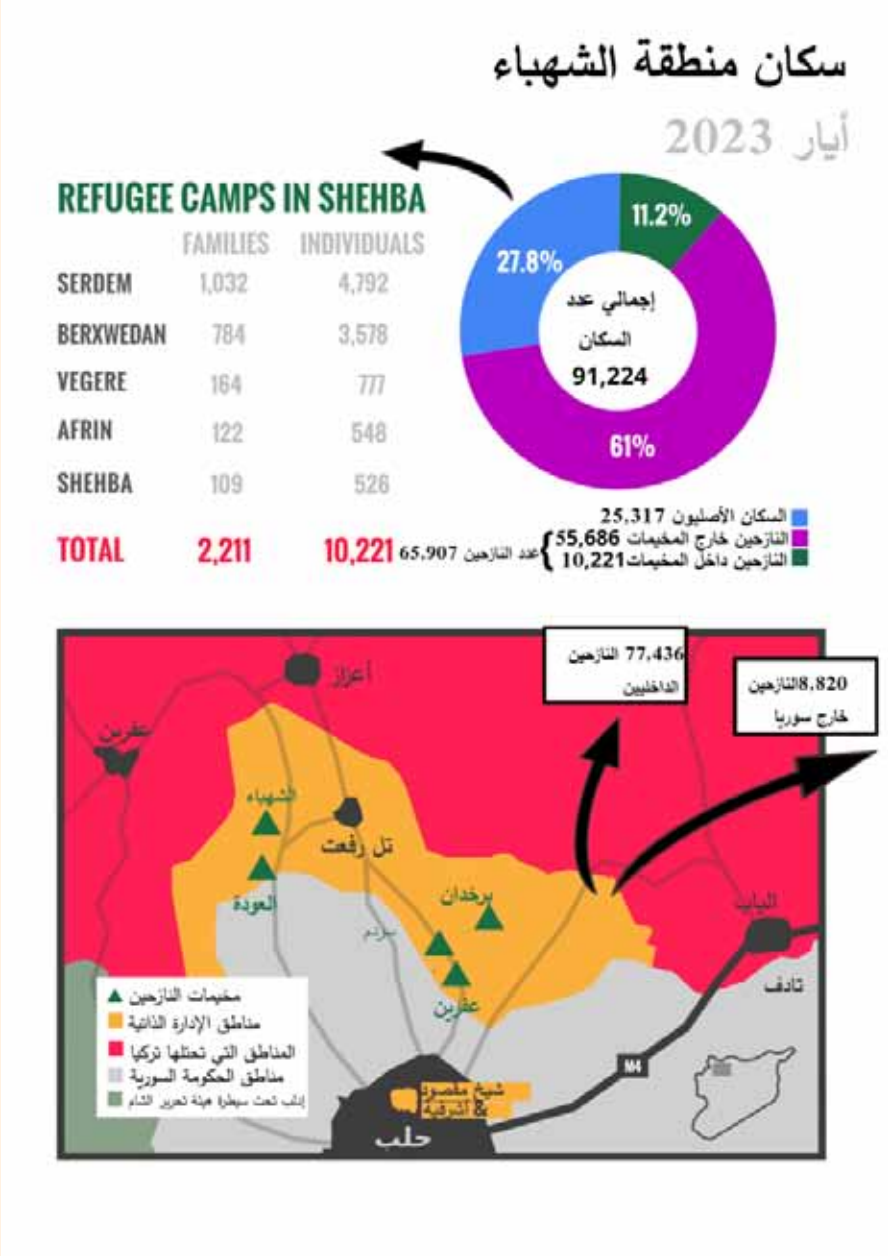

أنقرة تسعى لإجراء تغيير ديموغرافي عميق يتيح قيام «حزام سكاني» غير كردي مع الحدود السورية

الكرد يواجهون عملية تهجير ممنهجة من ريف حلب الشمالي

المقاطعات باستثناء منبج ليشمل مدينتي تل رفعت ومنغ والمناطق المحيطة بهما. قبل سيطرة الجيش الوطني السوري، كانت منطقة الشهباء التي تسيطر عليها الإدارة الذاتية لشمال وشرق سوريا تتألف من خمسة مخيمات للنازحين، بالإضافة إلى القرى والبلدات في الريف المحيط بها. وكان سكان الشهباء يتألفون في المقام الأول من الكرد والعرب والتركمان.

وتاريخ الشهباء حافل بالأحداث، حيث واجه السكان عمليات النزوح على يد الفصائل المسلحة مثل «داعش والنصرة وفصائل الجيش الوطني السلطان مراد وأحرار الشام». وخلال العملية العسكرية التي شنتها تركيا عام 2018، احتلت تركيا ووكلاءها من «الجيش الوطني» منطقة عفرين، مما دفع حوالي 100 ألف من السكان إلى الفرار إلى منطقة الشهباء.

وانخفض عدد النازحين في الشهباء إلى 65 ألفًا على مر السنين، مع انتشار الناس في مختلف المناطق الخاضعة لسيطرة الإدارة الذاتية لشمال وشرق سوريا. ومع ذلك، اختار العديد من النازحين البقاء في المخيمات والقرى في الشهباء أملاً للعودة إلى عفرين، رغم القصف المستمر والوضع الاقتصادي البائس.

وتعليقًا على ذلك، قال مدير «المرصد السوري لحقوق الإنسان» رامي عبد الرحمن، إن هناك عملية تهجير جارية للمكون الكردي بإشراف تركي وأممي، بعد أن ذبح ما يسمى «الجيش الوطني السوري» ثلاثة أشخاص في بلدة تل رفعت التابعة لمنطقة الشهباء.

وأشار عبد الرحمن، في تصريحات، إلى أن هناك اليوم أصواتًا في تركيا تتحدث عن محافظة حلب باعتبارها «حلب 82»، أي رقم الولاية التركية الجديدة، لافتًا إلى أن أنقرة فتحت عملية «فجر الحرية»، من أجل تهجير الكرد من ريف حلب الشمالي.

«حزام سكاني» غير كردي

ذكرت دراسة موسعة أجراها «المركز الكردي للدراسات»، أن الحكومة التركية، التي تتشكل من تحالف «حزب العدالة والتنمية» والحركة القومية المتطرفة، ترى أن الفرصة سانحة لمزيد من التوسع العسكري والسيطرة على المناطق السورية، وبالتالي ضمان دور ونفوذ تركي كبير يتجاوز النفوذيّن الإيراني والروسي في سوريا الجديدة، وضرب مشروع الإدارة الذاتية وقوات سوريا الديمقراطية، وتنفيذ المزيد من التهجير بحق الكرد، وتطبيق تغيير ديموغرافي دائم في مناطقهم.

كما تخطط تركيا لاحتلال المزيد من المناطق ذات الأغلبية الكردية وتهجير سكانها وإحلال عناصر أخرى محلهم، كما فعلت بشكل خاص ومركز في كل من منطقة عفرين عام

مدير «المرصد السوري»: تركيا فتحت عملية «فجر الحرية» من أجل تهجير الكرد سكان ريف شمال حلب

مخيمات الشهباء للنازحين

2018 ومنطقة رأس العين عام 2019، وبالتالي ضمان إجراء تغيير ديموغرافي عميق يتيح قيام «حزام سكاني» غير كردي مع الحدود السورية، حيث يشكل الكرد الأغلبية الساحقة في الجانب التركي.

ومن هنا، فهي ترفض كل مبادرات الحوار والهدنة ولا تقبل بمناطق عازلة من السلاح. تقوم الخطة التركية القديمة/ الجديدة على «تتريك الكرد» داخل تركيا، وتهجيرهم من المناطق القريبة من حدودها الدولية من تلك الواقعة ضمن حدود كل من سوريا والعراق.

ثانيًا: تعتقد الحكومة التركية أن التغيير الكبير الذي حصل في سوريا يجب أن يمنحها فرصة حق التوسع والسيطرة على المزيد من الأراضي السورية، بحيث يضمن لها اليد الطولى والعليا في تشكيل مستقبل سوريا من جهة هوية النظام القادم وتوزيع السلطات والصلاحيات. لا تريد الحكومة التركية دولة لامركزية ولا اعتراف دستوري بالهوية الكردية ولا سلطة مستقلة عن إرادتها السياسية.

ثالثًا: ترى الحكومة التركية أن الإدارة الذاتية (القائمة على تحالف الكرد والعرب) تشكل خطرًا عليها، لأنها نموذج يقوم على الاعتراف بالهويات الإثنية والدينية والطائفية ورعاية ثقافاتها وخصوصياتها وضمان حقوق المرأة ورفض الإسلام السياسي. وهو مشروع يناقض مشروع الدولة التركية القائم على دولة العنصر الواحد والعلم الواحد واللغة الواحدة. لذلك، تهدف تركيا للنيل من هذا المشروع ومنع اقتباسه وتطبيقه في المزيد من المناطق السورية.

رابعًا: تريد تركيا تدمير «قوات سوريا الديمقراطية» التي قضت على تنظيم «داعش» ونالت دعمًا وتعاطفًا دوليًا. وبالتالي، حل الشراكة بينها وبين التحالف الدولي لمحاربة التنظيم وعلى رأسه الولايات المتحدة.

خامسًا: تتحدث أنقرة عن ضم حلب والمناطق التي تحتلها منذ عام 2016، وهي تطبق سياسة تتريك واضحة في تلك المناطق. ربطت المناطق إداريًا بالداخل التركي ورسخت برامج التعليم باللغة التركية. تريد تركيا أن تضع من يحكم دمشق أمام الأمر الواقع في حال لجوئها إلى تقبل مطالب الشعب السوري في اللامركزية والاعتراف بالمكونات والحقوق والحريات العامة. تريد أنقرة سوريا الجديدة على مقاسها هي: أن تذعن وتوافق على كل ما كان النظام السابق يرفضه.

وأوصت الدراسة، بتشكيل موقف دولي واضح يرفض التوسع العسكري التركي ويريد أن يرى التغيير الحاصل في دمشق كمرحلة جديدة للتهدئة والاستقرار، عبر إجراء حوار داخلي بين السوريين والتخلي عن لغة العنف والصدام. ومن هنا جاءت تصريحات العديد من الدول برفض التصعيد التركي والمطالبة بحماية الكرد والإدارة الذاتية وبضرورة تخلي تركيا عن لغة القوة واستخدام العنف والتحول لوسيط في الحل السياسي وجمع شمل السوريين.

■ **المصادر:**

1- شرح: تهجير آلاف المدنيين من الشهباء، موقع مركز روجافا للمعلومات، 4 ديسمبر/كانون الأول 2024.

2- الأكراد يواجهون عملية تهجير ممنهجة من ريف حلب الشمالي، موقع العرب، 3 ديسمبر/ كانون الأول 2024.

3- أنقرة وسوريا الجديدة: ثوابت الاحتلال والتتريك وتهجير الكرد، موقع المركز الكردي للدراسات، 20 ديسمبر/كانون الأول 2024.

4- المراقب يرصد عملية تهجير الأكراد في سوريا من الشهباء إلى الطبقة والرقة.. تقرير شامل، موقع المراقب، 7 ديسمبر/كانون الأول 2024.

أنقرة تسعى لإنشاء «حزام أمني» على الحدود السورية

تحذيرات من مخطط تركي لإعادة احتلال «كوباني»

سكان شمال شرق سوريا يتخوفون من هجوم تركي على كوباني

عادت مدينة كوباني الخاضعة لسيطرة قوات سوريا الديمقراطية، إلى الواجهة من جديد مؤخرًا، وسط تحذيرات من سعي الفصائل السورية المدعومة من تركيا للسيطرة على المدينة، ضمن مخطط تركي لإعادة احتلال كوباني، في ظل تصاعد الاشتباكات العنيفة بين الطرفين على أطراف المدينة.

وقال قائد قوات سوريا الديمقراطية، الجنرال مظلوم عبدي، في مقابلة صحفية مؤخرًا، إن «التهديد بالهجوم على كوباني من قبل الفصائل المدعومة تركيًا ما زال مرتفعًا جدًا»، مشيرًا إلى أن هناك «خطر حقيقي».

> مدير «المرصد السوري لحقوق الإنسان»: الجانب التركي وميليشياته المدعومة يستعدون لشن هجوم على كوباني

وأضاف عبدي: «نعمل مع شركائنا في التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية على خفض التصعيد هناك، لذا اقترحنا منطقة منزوعة السلاح لتبديد المخاوف التي تدّعيها تركيا، لكنّ الأخيرة لم تستجب حتى الآن لهذه الوساطة، ولا تزال التحشيدات العسكرية التركية متواصلة. في الحقيقة، الهجوم على كوباني سيكون بمثابة الكارثة، وسيشكل تهديدًا كبيرًا لاستقرار المنطقة، وهذا ما لا نرغب فيه».

وأعلن قائد «قسد»، على حسابه في منصة «إكس» عن مبادرة تقوم على إنشاء «منطقة منزوعة السلاح» في كوباني، لقطع

قوات سوريا الديمقراطية دعت سكان كوباني إلى حمل السلاح

الطريق على تركيا التي تحشد وتتحضّر للهجوم على المدينة.

زيف السردية التركية

جاء في نص المبادرة «تأكيدًا على التزامنا الثابت بتحقيق وقف شامل لإطلاق النار في كافة أنحاء سوريا، نعلن عن استعدادنا لتقديم مقترح إنشاء منطقة منزوعة السلاح في مدينة كوباني، مع إعادة توزيع القوات الأمنية تحت إشراف وتواجد أمريكي. تهدف هذه المبادرة إلى معالجة المخاوف الأمنية التركية وضمان استقرار المنطقة بشكل دائم».

وأتت هذه المبادرة من جانب «قسد»، لكشف زيف السردية التركية التي تقوم على مجموعة من الافتراءات وقلب الحقائق ومن باب سد الذرائع وإماطة اللثام عن خطط التوسع والاحتلال التي تقوم بها وتتمسك بها حكومة تحالف حزب العدالة والتنمية والحركة القومية، والرامية للإجهاز على الإدارة الذاتية وقوات «قسد»، وتهجير الشعب الكردي، والسيطرة على مناطق شمال وشرق سوريا، لإنشاء «حزام أمني» على الحدود السورية.

قائد قوات «قسد» يعلن عن مبادرة لإنشاء منطقة منزوعة السلاح في «كوباني» لقطع الطريق على تركيا

وأكدت القيادة العامة لقوات سوريا الديمقراطية، في بيان، على أهمية وقف التصعيد ووقف جميع العمليات العسكرية وحل كافة المواضيع العالقة عبر الحوار. وشددت «قسد» على أن محاولات الهجوم على كوباني من قبل تركيا وفصائل ما يُسمى «الجيش الوطني» لن تكون «نزهة»، وناشدت أهالي كوباني ضرورة حمل السلاح والتخندق مع مقاتليهم في الجبهات.

وتصاعدت التهديدات بإعادة احتلال كوباني من أعلى مستوى سياسي في تركيا، حيث صرح الرئيس التركي رجب طيب أردوغان بأن تركيا ستخطو «خطوات جديدة» في عام 2025 لحماية حدودها مما سمّاه «التهديدات الإرهابية»، مؤكدًا على أن أنقرة عازمة على القضاء على وجود «حزب العمال الكردستاني» في المنطقة، وهو ما يعزز من إصرار تركيا على تصعيد الهجمات في الشمال السوري.

عمليات انتقام جماعي

ذكر «المرصد السوري لحقوق الإنسان»،

مظاهرة دعم لـ«قسد» في القامشلي بمحافظة الحسكة ضد التصعيد التركي (أ.ف.ب)

في تقرير له صدر مؤخرًا، أن السوريين في مناطق شمال شرق سوريا يعيشون حالة من القلق العميق، وسط تزايد التهديدات التركية بشن هجوم جديد على المناطق الخاضعة لسيطرة «قوات سوريا الديمقراطية»، حيث تثير هذه التهديدات مخاوف كبيرة لدى سكان المنطقة الذين عاشوا سنوات طويلة من الحرب والدمار، ويتخوفون من عمليات انتقام جماعي، وقتل، وتهجير قسري، كما حدث في عفرين ورأس العين وتل أبيض.

وفي الأيام الأخيرة، تصاعدت هجمات الفصائل على ريف حلب الشمالي، ما أدى إلى تهجير نحو 120 ألف كردي من مخيمات «الشهباء» إلى مناطق أخرى تابعة للإدارة الذاتية.

كما تزايدت التهديدات التركية بالهجوم على مناطق مثل كوباني وتل تمر والجزيرة، وفي هذا السياق، قالت (هيفين .ح)، إحدى سكان تل تمر: «كنا نأمل في نهاية الحرب بعد سقوط النظام، ولكن التهديدات التركية جعلت الفرح يتحول إلى خوف، نحن الكرد والطوائف نعيش في شمال شرق سوريا لا نعرف أين سنذهب إذا شنت تركيا هجومًا على مناطقنا، ونعلم تمامًا همجية الجيش التركي والفصائل المسلحة، وهم على استعداد لارتكاب انتهاكات كبيرة بحقنا».

من جانب آخر، قال (مجدل.ع)، هو من سكان درباسية: «نخشى أن تتحول هذه التهديدات إلى واقع. إذا اجتاحت القوات التركية مناطقنا، لا نعرف إلى أين سنتجه، الرئيس التركي أردوغان يسعى إلى إعادة إحياء حلم الإمبراطورية العثمانية من خلال احتلال كامل سوريا».

أمّا (شيار.خ) من مدينة القامشلي، فقد أعرب عن مخاوفه من أن تركيا لن تكتفي بالهجوم على كوباني فقط، بل ستواصل توسيع احتلالها في المنطقة، قائلاً: «إذا تمكنت تركيا من السيطرة على (كوباني)، لن يكون هناك ما يوقفها من الانتقال إلى مناطق أخرى في شمال سوريا، حلم الميثاق الملي الذي يسعى لتحقيقه أردوغان لن يتوقف في سوريا فقط، بل سيمتد إلى العراق أيضًا، وهو ما يشكل تهديدًا مباشرًا لجميع شعوب المنطقة».

وسط هذه التهديدات، طالب سكان شمال شرق سوريا المجتمع الدولي بتقديم

> مظلوم عبدي: مهاجمة كوباني سيكون بمثابة الكارثة وسيشكل تهديدًا كبيرًا لاستقرار المنطقة برمتها

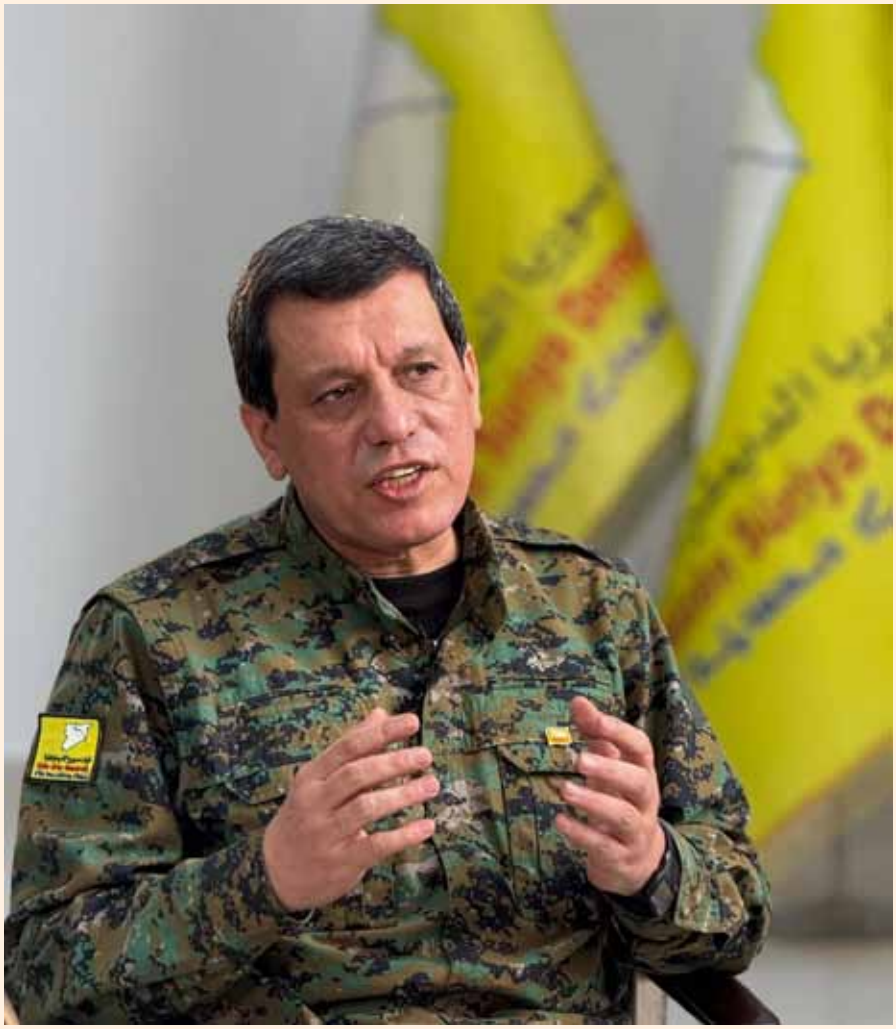

مظلوم عبدي قال إن شكل النظام السياسي لسوريا الجديدة تحدده النقاشات الدستورية (الشرق الأوسط)

سكان «تل تمر»: كنا نأمل في نهاية الحرب بعد سقوط النظام ولكن التهديدات التركية حوّلت الفرح إلى خوف

حماية دولية حقيقية لمناطقهم، حيث يقول السكان إنهم يعيشون في حالة من الخوف الدائم من تصعيد تركي جديد، ويدعون الأمم المتحدة إلى التحرك الفوري لتوفير ضمانات أمنية لهم، مثلما يحصل في مناطق أخرى من سوريا.

وأكد «المرصد»، أن التخوفات في شمال شرق سوريا، تتزايد مع تصاعد التهديدات التركية، حيث يواجه السكان المحليون مستقبلًا مجهولًا في ظل الخوف من التصعيد العسكري، والتهجير القسري، والتعرض لانتهاكات حقوق الإنسان. ومع غياب الحماية الدولية والموقف الخجولة من القوى الكبرى في العالم، يبقى مصير سكان هذه المناطق رهينًا بالتطورات العسكرية والسياسية التي قد تؤثر على حياتهم ومستقبلهم.

وقال رامي عبد الرحمن، مدير المرصد: «إن الجانب التركي وميليشياته المدعومة يستعدون لشن هجوم على كوباني. وأخشى أن يكون ذلك قريبًا».

من جانبه، يقول الأكاديمي والباحث السياسي فريد سعدون، إن محاولات الدخول إلى كوباني ستبقى مستمرة، خاصة أن المدينة تمثل نوعًا من الرمزية للكرد، حيث كانت المدينة الوحيدة التي صمدت أمام تنظيم «داعش» الإرهابي، معتبرًا أن تركيا ترغب في كسر هذه الرمزية. وفي حال السيطرة عليها، سيكون الطريق مفتوحًا للسيطرة على الرقة، ما يشكل تهديدًا كبيرًا للسيادة السورية.

وحذر سعدون، من أنه إذا اندلعت معركة في كوباني، فإن «قسد» ستضطر إلى حشد جميع قواتها، ما قد يؤدي إلى خسارة بعض المناطق الأخرى، وفي حال وصلت القوات إلى كوباني، من المحتمل أن يتدخل الطيران التركي، وهو ما لا ترغب الولايات المتحدة في حدوثه مطلقًا، وقد يؤدي إلى اشتعال الأوضاع في سوريا.

■ المصادر:

1- «قسد» تحذر من هجوم تركي وشيك على «كوباني»، موقع الحرة، 19 ديسمبر/كانون الأول 2024.

2- سكان شمال شرق سوريا يتخوفون من هجوم تركي على عين العرب (كوباني)، موقع المرصد السوري لحقوق الإنسان، 18 ديسمبر/كانون الأول 2024.

3- قائد «قسد» لـ «الشرق الأوسط»: تركيا لا تستجيب للوساطة... وكوباني مهدَّدة بكارثة، موقع الشرق الأوسط، 28 ديسمبر/كانون الأول 2024.

4- هل تفتح السيطرة على كوباني الباب لمزيد من التدخل التركي في سوريا؟، موقع إرم نيوز، 24 ديسمبر/كانون الأول 2024.

تأسس بعد فشل النظام والمعارضة في حل الأزمة

مجلس سوريا الديمقراطية... 9 أعوام من النضال الوطني

العقد الاجتماعي للإدارة الذاتية الديمقراطية لإقليم شمال وشرق سوريا

بحلول نهاية عام 2015، وبعد نحو أربعة أعوام من اندلاع الثورة السورية، شهد العالم كيف فشل نظام الأسد والمعارضة التابعة للخارج، معًا، في إيجاد أي حل للأزمة السورية، وكيف ترك الجميع البلاد حتى تحولت إلى ساحة للفصائل الإرهابية، حيث سيطر تنظيم «داعش» على أكثر من نصف أراضي البلاد، كما كان «القاعدة» موجودًا أيضًا على الأرض.

وأدت هذه الأوضاع الخطيرة، إلى خلق الإحباط لدى كل السوريين، لذلك كان لابد من ظهور البديل الوطني والمعارضة الحقيقية، الساعية إلى حل الأزمة، وهو ما تمثل في تأسيس «مجلس سوريا الديمقراطية».

وفي التاسع من ديسمبر/كانون الأول، عام 2015، كان السوريون على موعد مع التاريخ، حين اجتمعت في مدينة «ديريك» القوى المؤيدة للحوار والديمقراطية والحلول الوطنية، والغيورة على وحدة التراب السوري وسلامته، سعيًا منها لوضع نهاية لمأساة الشعب السوري تحت حكم الديكتاتور الهارب بشار الأسد، وإنشاء كيان وطني جامع، ينتشل هذا الشعب من التشتت بين فرقاء شتى من قوى المعارضة الوطنية.

وهكذا، تأسس «مسد»، وتألفت الجمعية التي أنشأت المجلس من 13 عضوًا من خلفيات عرقية واقتصادية وسياسية محددة. وضم المجلس 16 حزبًا وتيارًا سياسيًا من مكونات المنطقة من العرب والكرد والسريان الآشوريين، إلى جانب شخصيات تكنوقراط من كافة أطياف المجتمع السوري.

مشروع لعموم سوريا

في ذلك التاريخ، نجحت «قوات سوريا الديمقراطية» في لجم تمدّد «داعش»، أعتى تنظيم إرهابي، وحررت مدن وبلدات الشمال والشمال الشرقي من البلاد وبنت هياكل مدنية تدير شؤونها بنفسها، فيما تعرّضت أجزاء من الشمال السوري للاحتلال التركي وسيطرة الفصائل التي لا تجمعها سوى الإجرام والتنكيل بالسوريين، في الوقت الذي كانت ترزح بقية المحافظات السورية تحت وطأة حكم مركزي مستبد.

وجاء تأسيس مجلس سوريا الديمقراطية «مسد»، كمحاولة لتجميع القوى الوطنية الديمقراطية السورية، وبعد أن شكّل أبناء شمال

المؤتمر الرابع لمجلس سوريا الديمقراطية رسم خارطة سياسية لتوحيد سوريا أرضاً وشعباً

وشرق سوريا هياكل إدارية باسم «الإدارة الذاتية» وأخرى عسكرية باسم قوات سوريا الديمقراطية «قسد»، التي قاتلت الإرهاب وقدمت آلاف الشهداء، لتكتمل الرؤية السياسية المعبرة عن حالة وطنية، وكمشروع لعموم سوريا.

ويعد المجلس الإطار السياسي لتحالف تضمن مكونات شمال وشرق سوريا، التي تبسط سيطرتها على مناطق في شمال وشمال شرقي سوريا، تدعمها قوات التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، في إطار مهامها لمحاربة تنظيم «داعش». وتمثلت المهمة المعلنة للمجلس، وقتها، في إيجاد «نظام علماني وديمقراطي ولا مركزي في كل سوريا».

وكان لمجلس «مسد» توافقات سياسية مع «هيئة التنسيق الوطنية» يونيو/حزيران 2023، و«حزب الإرادة الشعبية» أغسطس/آب 2020. وأطلق المجلس العديد من المبادرات السياسية لحل الأزمة السورية خلال السنوات الماضية، غير أنها قوبلت بالرفض من قبل النظام وبعض قوى المعارضة مثل «الائتلاف الوطني».

ومنذ تأسيسه، خطا «مسد» خطوات استراتيجية على الصعيد العالمي، فهو المجلس الوحيد في سوريا الذي استطاع أن يستقطب اهتمامًا عالميًا كبيرًا، ويكون حليفًا استراتيجيًا للتحالف الدولي والقوى العظمى، التي ظلت

> «مسد» هو المظلّة الوطنية للقوى والتيارات الديمقراطية المؤمنة بـ «الحل السوري» عبر الحوار والتفاوض

على مدار سنوات تبحث في سوريا عن حزب أو منظمة أو تحالف، يقوم على أساس علماني ديمقراطي تشكل تحرير المرأة ركيزة أساسية فيه، وكذلك قوة الشبيبة، ويجمع بين كافة المكونات السورية.

ولم يجد هذا الحليف إلاّ في مجلس سوريا الديمقراطية وجناحها العسكري الممثل بقوات سورية الديمقراطية التي استطاعت القضاء على تهديد «داعش»، وتحرير مساحة واسعة من الجغرافية السورية، والتي تجمع بين طياتها كافة القوى الديمقراطية الكردية والعربية والآشورية والسريانية والتركمانية. ولذلك استطاعت الوقوف في وجه أعتى قوى بربرية همجية عرفها التاريخ الحديث.

المجلس... مظلة وطنية

في ظل استمرار الأزمة السورية، وتناحر السوريين فيما بينهم، وتحوّل البلاد إلى ساحة تصفية حسابات وحروب بالوكالة ومشاريع عابرة للجغرافية، أصبح «مجلس سوريا الديمقراطية» بتعاون الشركاء والأصدقاء والغيورين على وحدة سوريا ونسيجها الاجتماعي، المظلّة الوطنية للقوى والتيارات السورية الديمقراطية المؤمنة بـ «الحل السوري» عبر الحوار والتفاوض.

وطرح المجلس، خلال مؤتمره الرابع

من أعمال مؤتمر «مسد» الرابع في مدينة الرقة شمالي سوريا

الذي انعقد في ديسمبر/كانون الأول من العام الماضي، خريطة طريق لحل الأزمة السورية قامت على 9 بنود رئيسية، تبدأ بإعلان وقف لإطلاق النار بإشراف ومراقبة دولية، وإطلاق سراح جميع المعتقلين والمختطفين والكشف عن مصير المفقودين، وإخراج جميع المقاتلين الأجانب من الأراضي السورية وإنهاء جميع الاحتلالات، ورفع الحصار عن جميع المناطق السورية من كل الجهات العسكرية، ورفع العقوبات الاقتصادية عن البلاد، والعمل على عقد مؤتمر وطني سوري ينبثق عنه مجلس تأسيسي يمثل كافة مكونات الشعب السوري، وتشكيل حكومة انتقالية بكامل الصلاحيات، وإيقاف العمل بالدستور الحالي وتشكيل لجنة لصياغة مشروع دستور ديمقراطي توافقي جديد.

كما نصت وثائق المؤتمر على سعي «مسد» إلى أن يتحول بديلًا وطنيًا ديمقراطيًا سوريًا، واعتبار الحل السياسي عبر المفاوضات السبيل الوحيد والأمثل لإنقاذ البلاد، وإجراء تعديلات في هيكلية المجلس الإدارية تأتي في إطار أن يصبح نواة مشروع سياسي وبديلًا وطنيًا ديمقراطيًا، واعتبار القضية الوطنية أولوية استراتيجية للوصول إلى حل جميع القضايا العالقة بما فيها قضايا حقوق المكونات.

قوات «قسد» استطاعت الوقوف في وجه «داعش» أعتى قوى بربرية همجية عرفها التاريخ الحديث

ويشير المراقبون، إلى وجود توازن في الحراك الدبلوماسي والسياسي لمجلس «قسد»، والحراك العسكري لقوات «قسد»، فالحراك الدبلوماسي شهد العديد من الاجتماعات والمباحثات واللقاءات والمشاورات مع كافة القوى والأحزاب والمنظمات، سواءً على الصعيد المحلي السوري، أو على الصعيد العربي العام أو على الصعيد الدولي، من خلال زيارة قيادات المجلس لهذه الدول، وإلقاء المحاضرات والندوات في العديد من هذه الدول، وتعريف العالم الغربي على المشروع الفكري والسياسي والديمقراطي، بالإضافة إلى اللقاءات مع قوى التحالف الدولي، والوصول إلى آلية العمل والتنسيق المشترك على الصعيد السياسي والعسكري.

هذا، بالإضافة إلى إصدار العديد من التصريحات والبيانات بصدد كل تجاوزات «داعش» على الأراضي السورية، وكذلك تجاوزات الدولة التركية على حدود روج آفا وعلى الشمال السوري. ولم يتوان «مجلس سوريا الديمقراطية» عن نقده للتحالف الدولي عند صمته على جرائم تركيا في سوريا.

وأكد «مسد»، في بياناته منذ تأسيسه وحتى الآن، أن التجاوزات التركية واعتداءاتها على المواطنين السوريين وعلى ممتلكاتها

عمل لا يمكن تسميته إلا بالاحتلال، وأن تركيا بتجاوزاتها هذه تهدف فقط إلى القضاء على المشروع الديمقراطي، الذي تقوم عليه الإدارة الذاتية، ومنع تطويره بالدرجة الأولى، خصوصًا أن هذا المشروع أثبت نجاحه مع مرور الأيام، وأنه بمثابة نموذج يُحتذى لشعوب الشرق الأوسط كافة.

وفي مطلع ديسمبر/كانون الأول الحالي، أصدر «مسد» بيانًا، بمناسبة الذكرى السنوية التاسعة لتأسيسه، والتي تزامنت مع سقوط نظام بشار الأسد. جاء فيه: «في هذه اللحظة التاريخية التي تجمع بين الذكرى التاسعة لتأسيس مجلس سوريا الديمقراطية وسقوط نظام الاستبداد الذي قاد البلاد لعقود من القمع والخراب، نقف اليوم لنستحضر معاني النضال والتضحيات التي بذلها الشعب السوري في سبيل تحقيق الحرية والكرامة والمواطنة المتساوية.

«لقد تأسس مجلس سوريا الديمقراطية في عام 2015 كتعبير عن إرادة السوريين في مواجهة نظام مركزي استبدادي لم يعد قادرًا على تلبية تطلعات الشعب. واليوم، وبعد سقوط هذا النظام الذي شكّل عقبة أمام تحقيق طموحات السوريين، ندخل حقبة جديدة من العمل الوطني تستوجب توحيد الجهود لرسم ملامح سوريا المستقبل.

«إن سقوط النظام ليس فقط نهاية لحقبة مظلمة، بل هو بداية مسؤولية وطنية كبرى تتطلب من جميع القوى السياسية والمجتمعية التكاتف لتأسيس دولة ديمقراطية تعددية تقوم على قيم الحرية والعدالة واحترام حقوق الإنسان».

■ المصادر:

1- انتخاب قيادة جديدة في «مجلس سوريا الديمقراطية» وإلغاء منصب «الرئيس التنفيذي»، موقع الشرق الأوسط، 21 ديسمبر/كانون الأول 2023.

2- مجلس سوريا الديمقراطية مثالٌ تقتدي به شعوب المنطقة والإنسانية جمعاء، موقع حزب الاتحاد الديمقراطي، 21 نوفمبر/تشرين الثاني 2016.

3- 8 أعوام على تأسيس «مسد»... موعد مع التاريخ، موقع مركز الخليج للدراسات الإيرانية، 14 يناير/كانون الثاني 2024.

4- بمناسبة الذكرى الـ 8 لتأسيسه.. مجلس سوريا الديمقراطية يدعو السوريين إلى بلورة مشروع وطني ديمقراطي، موقع كورد أونلاين، 9 ديسمبر/كانون الأول 2023.

مجلس «مسد»: سقوط نظام بشار الأسد ليس فقط نهاية لحقبة مظلمة... بل هو بداية مسؤولية وطنية كبرى

خلال حفل توقيع الكتاب بمشاركة شخصيات بارزة

«ربع قرن على اعتقال مانديلا الشرق»... مطالبات بالحرية لـ أوجلان

مجموعة من المثقفين والكتاب والأكاديميين أثناء حفل توقيع كتاب «مانديلا الشرق»

أقيم في القاهرة حفل توقيع كتاب «ربع قرن على اعتقال مانديلا الشرق»، للكاتب والباحث شريف عبد الحميد، رئيس «مركز الخليج للدراسات الإيرانية»، بحضور عدد كبير من الشخصيات البارزة، ضم صحفيين وأكاديميين ومهتمين بالشأن الكردي.

ويتضمن الكتاب، الصادر مؤخرًا، شهادات ومطالبات 500 شخصية دولية وفعاليات عالمية وأممية، تنادي بالحرية للقائد الكردي الأممي عبد الله أوجلان، المسجون في تركيا منذ أكثر من ربع قرن.

في بداية حفل التوقيع، استعرض المؤلف شريف عبد الحميد محتويات الكتاب، موضحًا أنه يضم أكثر من 500 حوار وتصريح وفعّاليات عالمية، تطالب بالحرية للقائد الأسير، الذي أمضى ثُلث عمره في السجن.

> المؤلف شريف عبد الحميد: القائد أوجلان فيلسوف ومبدع وزعيم سياسي أمضى ثُلث عمره في السجن

وأكد المؤلف، أن القائد أوجلان تحوّل إلى رمز عالمي للنضال، خصوصًا أن عملية اعتقاله جرت بمؤامرة دولية شاركت فيها الاستخبارات الأمريكية والإسرائيلية، وجهات استخبارية إقليمية أخرى كان من مصلحتها إسكات صوت أوجلان، ولكن هذا لم يحدث، فقد حرص القائد على أن يتعرّف العالم أجمع على فكره وفلسفته السياسية والاجتماعية الراقية من خلال الكتابة، ولم يتوقف الإبداع داخل سجنه، ليُنجز موسوعات ثقافية فلسفية سياسية توصّف الحالة في المنطقة برمتها.

وأوضح عبد الحميد، أن: القائد أوجلان فيلسوف ومبدع وزعيم سياسي عالمي حاز القلوب والعقول بفكره الراقي الاستشرافي،

الكاتب والإعلامي إلهامي المليجي والكاتب الصحفي مجدي الدقاق

ولذلك وصفناه بـ «مانديلا الشرق»، لأنه يمثل حالة خاصة في الشرق الأوسط للكرد والعرب، ولكل المتطلعين إلى الحرية، وبالرجوع إلى منهجه يمكن حل مشاكل مستعصية من خلال الرؤى التي طرحها، ومن ثم فإن حريته باتت مرتبطة بمستقبل المنطقة كلها، وليس مستقبل الكرد فحسب.

أوجلان «الشهيد الحي»

ثمّن الكاتب الصحفي الكبير مجدي الدقاق، في كلمته خلال حفل التوقيع، نداءات المهتمين بحقوق الشعب الكردي والإفراج عن القائد أوجلان، مشيرًا إلى أن القائد الكردي يمتلك «مفتاح الحل» للفوضى التي تجري حاليًا على الأراضي السورية، لذلك أطلق مُسمى «الشهيد الحي» على القائد أوجلان تشبيهًا له بالسيد المسيح، عليه السلام.

وتابع الدقاق: «إن ما نحن بصدده شديد الخطورة وفيما يتعلق بالقوميات وعلى رأسها الكرد، وما يحدث في سوريا خطر على المنطقة برمتها، فالميليشيات التي استولت على الأوضاع لا تقل قمعًا عن النظام السوري البعثي الذي اضطهد العرقيات والقوميات في سوريا، ما يجدد المخاوف من إقصاء الشعب الكردي واضطهاده، ومواصلة حرب الإبادة ضده».

وأكد، أنه «بات من الواجب إعادة المطالبة بالإفراج عن القائد أوجلان، وتنبيه العالم إلى المؤامرة التي تُحاك ضد الكرد من خلال إقصائهم وحصارهم عسكريًا من قبل نظام أردوغان، بهدف إبادتهم، وكأننا أمام هتلر جديد، ونحن نطالب بالضغط على النظام التركي لعدم تكرار جريمة إبادة الأرمن، ومنح الكرد حقوقهم في الممارسة السياسية والتحدث بلغتهم الأم».

> مجدي الدقاق: الزعيم الكردي الأسير يمتلك «مفتاح الحل» للفوضى التي تجري حاليًا على الأراضي السورية

مخاوف أباطرة العالم

من جانبه، قال الكاتب الصحفي المعروف إلهامي المليجي، في كلمته خلال حفل التوقيع، إنّ أهم إصدارات القائد أوجلان هو مجلد «مانيفستو الحضارة الديمقراطية»، الذي وصّف مشاكل المنطقة ووضع حلولًا لمشاكلها المستعصية.

وتساءل المليجي: «لماذا يظل القائد معتقلًا بعد ربع قرن رغم أنه تجاوز السبعين، وطبقًا للقوانين التركية والدولية يحب أن يتم العفو عنه؟ ولكن الطريقة التي اختطف من خلالها، والتي شاركت فيها مخابرات أمريكا والموساد، تؤكد أنه ليس مجرد قيادة كردية، وإنما قائد أممي يُعنى بالإنسان في كل مكان،

الإعلاميين والصحفيين في حف توقيع كتاب «مانديلا الشرق»

وعدوه الرئيسي هي الإمبريالية الأمريكية والرأسمالية المتغطرسة، وبالتالي يتخوف أباطرة العالم من فكر القائد المتطلع إلى نشر العدل وتعظيم الحريات».

وأضاف: «نحن في أمَسّ الحاجة اليوم لكتاباته وفلسفته العميقة لأن المنطقة تضم إثنيات وعرقيات متنوعة وهناك صراعات متفرقة وحل تلك المعضلات يكمن في إشاعة الديمقراطية وفق فكر القائد ومنح كل العرقيات حقوقها».

ورأى المليجي، أن «ما يحدث في سوريا الآن ليس ثورة لأن الأحداث بدأت بتدخل «الناتو والموساد» لإخراج بشار السد من دمشق، ما يؤشر إلى أن هناك من يتبنى الصراعات في سوريا، فهناك من يقتل ويعتقل على الهوية والجولاني صاحب تاريخ دموي، وسبل الخروج من الأزمة قدمها القائد في كتاب الأمة الديمقراطية.

فيما أكد الدكتور محمد رفعت الإمام، الأكاديمي المصري المعروف، أن توقيت صدور الكتاب مهم في الظروف الراهنة التي تمر بها سوريا، لافتًا إلى أن عام 1514 شهد ابتلاع المد الشيعي لبلاد الشام، وهو ما عمل على مواجهته السلطان العثماني وقتها، حينما ترك فتوحاته في أوروبا وتوجه إلى أقصى الشرق لمحاربة هذا المد، وحينها عاونت كردستان السلطان العثماني لمنع التشيع في الأناضول، ووقف الكرد «حائط صد» منيع ضد التشيّع لصالح الخلافة العثمانية، وحاليًا وبعد قطع أذرع إيران مُنحت الفرصة لـ أردوغان، لإعادة إحياء خطة «تتريك» بلاد الشام. ومن يقف حجر عثرة أمام أردوغان الآن هم الكرد، فالصراع الآن كردي- تركي.

ولفت الإمام، إلى أن «الكرد أمام فرصة تاريخية لاسترداد حقوقهم في المنطقة، وخلاصة فكر أوجلان في الأمة الديمقراطية يمثل حلًا لكل أزمات المنطقة، ولكن تفكيك سوريا قادم، والحل الأمثل في فكر القائد المطروح ضمن مشروع الأمة الديمقراطية، الذي يكفل حق تقرير المصير للقوميات والعرقيات لتقديم نموذج الأمة الديمقراطية وتحقيق الاستقرار في سوريا».

> إلهامي المليجي: أباطرة العالم الرأسمالي يتخوّفون من فكر القائد المتطلع إلى نشر العدل وتعظيم الحريات

الدولة الوطنية الديمقراطية

وقال الخبير في الشؤون السياسية أشرف راضي «إن هناك محاولات تركية لاحتواء المسألة الكردية في تركيا بما يمنحها هامش مناورة أكبر على الساحة. إذا أخذنا في الاعتبار توزع الكرد على أربع دول فإن تركيا يمكن أن تعتمد على الورقة الكردية في إعادة صياغة

مشروعها الإمبراطوري وإعاده توظيف الأفراد في سياق هذا المشروع الإمبراطوري، المسألة هنا تتوقف على المواقف الكردية.

وأكد راضي «أن فكرة الحل الديمقراطي في سياق الدولة الوطنية الديمقراطية هو ليس ضربًا من الخيال، وأن فشل الدول الوطنية في إيجاد حلول في مشاريع بناء الدولة على أسس دولة المواطنة الديمقراطية التي تمنح حقوقًا متساوية لجميع مكونات المجتمع أعتقد أن هذا الحل يمكن في سياق إيجاد حل للمشكلة الكردية في سوريا وفي العراق وتركيا ثم نبحث بعد ذلك الكونفدرالية الأوسع انطلاقًا من هذه النقطة أو من هذا المنطلق الديمقراطي الذي يمنح حقوقًا متساوية للشعوب.

تجربة نضالية حافلة

من جهته، قال أحمد شيخو، الكاتب الصحفي والمحلل السياسي، في كلمته، إن القائد عبد الله أوجلان من أهم المفكرين الذين أثروا الفكر السياسي والاجتماعي خلال العقود الأربع الأخيرة، مشيرًا إلى أن تجربته النضالية الحافلة ترتكز على نقد النظام الرأسمالي والهيمنة الرأسمالية الإمبريالية للغرب، وتعظيم دور المرأة التي تقود الحياة وتضع أسس المجتمعات ومرتكزاتها.

وأوضح شيخو: «لقد زُج بالقائد عبد الله أوجلان في السجن بمؤامرة دولية لأنه رفض الخضوع للمخططات الرأسمالية، وامتلك أطروحات فلسفية وسياسية تؤكد على أن شعوب المنطقة هي الحل لكل أزماتها دون تدخل خارجي، كما أسهم في تعميق وعي الشعب الكردي ليكون أبناؤه عنصر فاعل في تركيا وإيران وسوريا والعراق».

من ناحيته، تطرق الكاتب الصحفي وائل علي، رئيس القسم السياسي في صحيفة «المصري اليوم» القاهرية، إلى الأخطار المحدقة بالمنطقة العربية برمتها، في ظل ومؤامرات التقسيم التي تتربص بسوريا وغيرها من دول المنطقة، معتبرًا أن «الأطماع في سوريا كبيرة».

واعتبر علي، أن «اختيار اسم الكتاب كان موفقًا، لأن مانديلا ذهب إلى الجزائر في ستينيات القرن الماضي ليقتدي بالثوار الجزائريين في الكفاح المسلح ضد الاستعمار الفرنسي، ولكنه عاد ليُسجن داخل معتقلات نظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا وقتها، كما حدث للقائد عبد الله أوجلان».

د. محمد رفعت الإمام:
الكرد وقفوا ذات يوم «حائط صد» منيع ضد التشيّع الإيراني لصالح الخلافة العثمانية

«سوريا الديمقراطية» بين التحديات والفرص... صراع البقاء في معادلة معقدة

إلهامي المليجي
كاتب صحفي وإعلامي

الصراع بين قوات سوريا الديمقراطية (قسد) والجيش السوري الحر يجسد واحدة من أبرز تجليات الأزمة السورية الممتدة منذ أكثر من عقد. هذا الصراع لا يعبر فقط عن تنافس محلي بين فاعلين على الأرض، بل يعكس تداخلًا معقدًا بين الأجندات الإقليمية والدولية، حيث بات شمال شرق سوريا مسرحًا تتقاطع فيه مصالح كبرى القوى العالمية.

«قسد»، التي نشأت كقوة محلية بمكون كردي رئيسي، استطاعت تعزيز نفوذها بفضل دعم الولايات المتحدة في معركتها ضد تنظيم «داعش»، ونجحت في بناء نموذج إداري متمثل في الإدارة الذاتية لشمال وشرق سوريا. على الجانب الآخر، يمثل الجيش السوري الحر إحدى أدوات النفوذ التركي في سوريا، ويعكس طموح أنقرة في منع أي كيان كردي مستقل على حدودها، ضمن استراتيجيتها الأمنية طويلة الأمد.

مع استمرار التوترات في مناطق التماس بين الطرفين، تبرز أسئلة محورية حول مستقبل هذا الصراع: هل يمكن للأطراف تحقيق تهدئة مستدامة؟ أم أن تناقض المصالح والضغط الإقليمي سيقودان إلى تصعيد جديد؟ وكيف ستؤثر التوازنات الدولية، خصوصًا الدورين الأمريكي والتركي، على مآلات هذا النزاع؟

نجاحات الإدارة الذاتية وتعزيز القبول الشعبي

في خضم الحرب السورية، تمكنت الإدارة الذاتية التي يقودها مجلس سوريا الديمقراطية» مسد» وذراعها العسكري قوات سوريا الديمقراطية (قسد) من تقديم خدمات أساسية تشمل التعليم، الصحة، والمرافق العامة في المناطق الخاضعة لسيطرتها.

ورغم التحديات الاقتصادية والحصار المفروض من أطراف مختلفة، أصبحت الإدارة الذاتية نموذجًا يُنظر إليه بإيجابية في بعض الأوساط، خاصة عندما يُقارن بغياب الخدمات في مناطق المعارضة المسلحة أو سوء الإدارة في مناطق النظام السوري.

هذا الأداء منح الإدارة الذاتية قبولًا أوسع لدى السكان المحليين، خصوصًا من الفئات التي تأثرت بشدة من الفراغ الأمني والخدمي خلال الحرب.

الاستقرار الأمني النسبي

مقارنة بمناطق المعارضة المسلحة التي شهدت نزاعات داخلية متكررة بين الفصائل المختلفة، ومناطق النظام التي تعرضت لاستهدافات متكررة من قوى المعارضة، نجحت «قسد» في تحقيق استقرار أمني نسبي في مناطقها.

هذا الاستقرار جعلها ملاذًا للكثير من العائلات النازحة، ما عزز شعبيتها في المناطق الخاضعة لسيطرتها.

التنوع الإثني والديني

«قسد» لم تقدم نفسها كقوة كردية فقط، بل عملت على بناء تحالف يضم مكونات متعددة مثل العرب، السريان، الأرمن، والتركمان، مما ساعدها على توسيع قاعدتها الشعبية.

هذا التنوع منحها شرعية محلية، خاصة في المناطق ذات الأغلبية العربية مثل الرقة ودير الزور، التي كان من الممكن أن تواجه مقاومة شديدة لولا إشراك المكونات المحلية في إدارة شؤونها.

الهيكل الإداري اللامركزي

هيكلة الإدارة الذاتية على أساس اللامركزية وفرت مشاركة أوسع للمجتمعات المحلية في اتخاذ القرار.

المجالس المحلية والإدارات المدنية المتنوعة ساهمت في تعزيز شعور المجتمعات بالملكية على العملية الإدارية، وهو ما قلل من التوترات الإثنية والدينية مقارنة بمناطق أخرى في سوريا.

من خلال تمثيل العرب والسريان وغيرهم في القيادة السياسية والعسكرية لقسد، استطاعت الإدارة الذاتية أن ترسخ صورة متعددة الثقافات تحاول تجاوز الانقسامات التقليدية، وهو ما عزز موقفها كبديل عن الأطر القومية

> «قسد»، التي نشأت كقوة محلية بمكون كردي رئيسي، استطاعت تعزيز نفوذها بفضل دعم الولايات المتحدة في معركتها ضد تنظيم «داعش»

تمكنت «الإدارة الذاتية» التي يقودها مجلس سوريا الديمقراطية «مسد» وذراعها العسكري قوات سوريا الديمقراطية (قسد) من تقديم خدمات أساسية تشمل التعليم، الصحة، والمرافق العامة في المناطق الخاضعة لسيطرتها

أو الدينية الصارمة.

الضغوط الاقتصادية والسياسية

على الرغم من نجاحاتها، تواجه الإدارة الذاتية تحديات اقتصادية كبيرة ناجمة عن الحصار من تركيا ومناطق النظام، وكذلك التوترات مع بعض الشخصيات التي تشعر بأنها لا تتمتع بنفوذ كافٍ في مناطقها.

تأثير الدعاية المضادة

خصوم «قسد»، مثل الجيش الحر ومشغله الإقليمي، يحاولون تصويرها كقوة قمعية أو انفصالية تهدد وحدة سوريا، ما قد يؤثر على القاعدة الشعبية في بعض المناطق، خاصة ذات الأغلبية العربية.

تعزيز القاعدة الشعبية

استمرار قسد في الحفاظ على قاعدتها الشعبية يتطلب دعمًا دوليًا، خاصة من الولايات المتحدة، لضمان استمرار توفير الخدمات وتحقيق الأمن. أي تراجع في هذا الدعم قد يضعف قدرتها على الحفاظ على المكتسبات الحالية.

إن نجاح «قسد» في ترسيخ قاعدتها الشعبية يعتمد على مزيج من تقديم الخدمات، تعزيز الأمن، وإشراك مختلف المكونات الإثنية والدينية في عملية الإدارة.

ومع ذلك، تواجه الإدارة الذاتية تحديات كبيرة، ما يجعل استمرار نجاحها مرهونًا بقدرتها على التعامل مع الضغوط المحلية والإقليمية، والحفاظ على الدعم الدولي.

لكن يبقى السؤال؛ كيف يمكن لقسد تعزيز العلاقة مع العشائر العربية لتوسيع قاعدتها الشعبية بشكل أكبر؟ وهل يمكنها تحقيق ذلك دون فقدان ثقة المكون الكردي الذي يشكل العمود الفقري لوجودها.

البراغماتية كعامل للبقاء... مرونة التعامل مع تناقض المصالح

«قسد» استطاعت المناورة بين القوتين المتنافستين في سوريا؛ روسيا والولايات المتحدة، حيث لعبت دور الحليف الأساسي للولايات المتحدة في الحرب ضد تنظيم «داعش»، مما وفر لها حماية عسكرية مباشرة ودعمًا سياسيًا.

في المقابل، أقامت تفاهمات مرحلية مع روسيا عند الضرورة، خاصة عندما تراجعت

رغم التحديات الاقتصادية والحصار المفروض من أطراف مختلفة، أصبحت «الإدارة الذاتية» نموذجًا يُنظر إليه بإيجابية في بعض الأوساط، خاصة عندما يُقارن بغياب الخدمات في مناطق المعارضة المسلحة أو سوء الإدارة في مناطق النظام

قائد قوات سوريا الديمقراطية مظلوم عبدي (أ.ف.ب)

الولايات المتحدة عن دعمها بشكل كافٍ خلال التهديدات التركية، كما حدث عندما سمحت بنشر قوات روسية في بعض مناطق التماس لتجنب هجوم تركي محتمل.

رفع علم الثورة السورية

«قسد» أبدت استعدادها للانفتاح على رموز المعارضة السورية، كما ظهر في رفعها لعلم الثورة في مناطق مثل تل أبيض وبعض الفعاليات.

هذه الخطوة تعكس اعترافًا ضمنيًا بالسلطة الجديدة ومرونة في تغيير خطابها السياسي بما يتناسب مع المتغيرات الدولية والإقليمية.

المنطقة العازلة في (كوباني)

في محاولة لتجنب التصعيد التركي، طرحت قيادة «قسد» مبادرات تتضمن إقامة منطقة عازلة في كوباني، تحت إشراف قوى دولية.

هذا الطرح يظهر إدراكها لأهمية الموازنة بين الحفاظ على مكتسباتها وتجنب التصعيد العسكري مع تركيا، مع إبقاء الحوار مفتوحًا.

استيعاب العشائر

القيادة العسكرية لقسد عمدت إلى استيعاب العشائر العربية في المناطق التي يغلب عليها الطابع العربي، مثل دير الزور والرقة.

هذا النهج أدى إلى تقليل المعارضة الداخلية، خاصة مع تعيين شخصيات محلية في مواقع إدارية وعسكرية.

التوازن بين المكونات الإثنية

«قسد» لم تكتفِ بإشراك العرب بل عززت مشاركات السريان والمكونات الأخرى

هذه البراغماتية سمحت لها بتحييد الكثير من التوترات الإثنية، خاصة في مناطق مختلطة، مع التركيز على تقديم نفسها كقوة تحررية تتجاوز القومية الكردية التقليدية.

البراغماتية كاستراتيجية بقاء

«قسد» تبدي انفتاحًا على الحوار مع كافة الأطراف: الولايات المتحدة، روسيا، النظام السوري الجديد، وحتى تركيا ضمن شروط معينة

هذا السلوك البراغماتي يجعلها قوة قادرة

قسد والتحالف الدولي.. شراكة مستمرة

على الصمود في وجه المتغيرات الكبرى

«قسد» أبدت مرونة في التعامل مع القضايا الحساسة، مثل إدارة الموارد الطبيعية في المناطق المتنازع عليها، حيث فضلت الحفاظ على التوازن بدلًا من الدخول في نزاعات طويلة.

خطاب قسد يميل إلى استخدام لغة ديمقراطية وشمولية تحاول استقطاب الفئات غير الكردية في المناطق الواقعة تحت سيطرتها، مما يعزز من قدرتها على تقديم نفسها كقوة محلية جامعة وليست قوة إثنية فقط.

البراغماتية كحجر زاوية في استراتيجية «مسد»

البراغماتية ليست مجرد تكتيك لمجلس سوريا الديمقراطية «مسد»، بل استراتيجية متكاملة للبقاء في خضم صراع متعدد الأبعاد.

قدرتها على التوازن بين القوى الدولية، تقديم تنازلات مرحلية، واستيعاب المكونات المحلية، يعكس فهمًا عميقًا لتعقيدات المشهد السوري.

مع ذلك، تبقى هذه البراغماتية مرهونة بقدرتها على الاستمرار في تحقيق التوازن بين المصالح المتضاربة، دون أن تفقد مصداقيتها لدى بيئتها المحلية أو داعميها الدوليين.

يبقى السؤال

إلى أي مدى يمكن لمجلس سوريا الديمقراطية « مسد » الاستمرار في تقديم التنازلات البراغماتية دون أن تخسر دعم قواعدها الشعبية أو تتعرض لضغوط أكبر من القوى الإقليمية؟

السجن والمخيمات كسلاح استراتيجي

يمتلك مجلس سوريا الديمقراطية «مسد» وذراعه العسكري «قسد» أحد أهم الأوراق في الملف الأمني بسوريا، وهي سجون تضم أكثر من 10،000 عنصر من مقاتلي تنظيم داعش، من جنسيات مختلفة (سورية وعربية وأجنبية).

هذه السجون تُعتبر قنبلة موقوتة، حيث تؤكد «قسد» مرارًا أن أي خلل أمني أو عسكري قد يؤدي إلى هروب هؤلاء العناصر وإعادة إحياء

«قسد» لم تقدم نفسها كقوة كردية فقط، بل عملت على بناء تحالف يضم مكونات متعددة مثل العرب، السريان، الأرمن، والتركمان، مما ساعدها على توسيع قاعدتها الشعبية

قوات سوريا الديمقراطية (قسد)

التنظيم.

استخدام هذه الورقة في المحادثات مع القوى الدولية، خاصة الولايات المتحدة وأوروبا، يجعل «قسد» لاعبًا لا يمكن الاستغناء عنه في الحرب المستمرة ضد الإرهاب.

المطالب الدولية لتحمل المسؤولية

«قسد» ضغطت على الدول الغربية لاستعادة مواطنيها من مقاتلي داعش المحتجزين، محملة المجتمع الدولي مسؤولية إدارة هذا الملف، لكنها لم تحصل على استجابة كافية، مما يضاعف أهمية احتفاظها بهذا الملف كورقة ضغط سياسي.

معضلة إنسانية وأمنية

مخيم الهول ومخيم روج؛ تحتجز «قسد» في هذين المخيمين عشرات الآلاف من زوجات مقاتلي داعش وأطفالهم.

مخيم الهول وحده يضم ما يقرب من 60،000 شخص، غالبيتهم من النساء والأطفال، ما يجعله واحدًا من أخطر المخيمات عالميًا.

المخيمات ليست مجرد أماكن احتجاز بل تحولت إلى حاضنة فكرية وإيديولوجية للتطرف، حيث تُتهم النساء المحتجزات بمحاولة نشر أيديولوجية «داعش» بين الأطفال.

تهديد أمني مستمر

المخيمات أصبحت بؤرًا أمنية تهدد الاستقرار، خاصة مع التقارير المتكررة عن محاولات الهروب، والاعتداءات داخل المخيمات، والتهديدات المستمرة بإعادة إحياء الفكر المتطرف.

«قسد» تُدرك أن هذه المخيمات تُستخدم كورقة ضغط على القوى الدولية، حيث تؤكد أن انهيار الأمن في المنطقة سيحول هذه المخيمات إلى مصدر خطر عالمي.

استغلال الورقة في المعادلات الدولية

«قسد» تُذكّر حلفاءها الغربيين بأن التخلي عنها يعني إطلاق العنان لعناصر «داعش»

«قسد» أبدت استعدادها للانفتاح على رموز المعارضة السورية، كما ظهر في رفعها لعلم الثورة في مناطق مثل تل أبيض وبعض الفعاليات وهي خطوة تعكس اعترافًا ضمنيًا بالسلطة الجديدة

مقاتلات قوات سوريا الديمقراطية

في محاولة لتجنب التصعيد التركي، طرحت قيادة «قسد» مبادرات تتضمن إقامة منطقة عازلة في كوباني، تحت إشراف قوى دولية

المحتجزين، مما سيعيد تهديد الأمن الدولي.

هذا التذكير يجعل القوى الغربية مضطرة لدعم «قسد» ماليًا ولوجستيًا لضمان استمرارها.

إدارة المخاطر الإقليمية

«قسد» استخدمت ورقة سجون داعش والمخيمات لتحييد بعض التهديدات الإقليمية، مثل محاولة الضغط على تركيا عبر التخويف من أن أي تصعيد عسكري تركي قد يؤدي إلى انهيار السيطرة الأمنية.

مخاطر الورقة

إدارة السجون والمخيمات تُشكل عبئًا كبيرًا على قسد، سواء من الناحية الأمنية أو المادية.

الهجمات المتكررة من خلايا «داعش» النائمة تهدف إلى تحرير المحتجزين، مما يضع ضغوطًا أمنية هائلة على «قسد».

ورقة استراتيجية مزدوجة التأثير

سجون عناصر «داعش» ومخيمات الاحتجاز تُعد من أقوى الأوراق بيد «قسد»، حيث تمنحها نفوذًا كبيرًا في مواجهة القوى الدولية والإقليمية.

من ناحية، تُستخدم هذه الورقة لضمان استمرار الدعم العسكري والمالي من الحلفاء، خاصة الولايات المتحدة وأوروبا

من ناحية أخرى، تُعتبر هذه الورقة تحديًا أمنيًا خطيرًا قد ينقلب على «قسد» في حال تصاعد الهجمات أو حدوث أي خلل أمني.

يبقى السؤال: كيف يمكن للإدارة الذاتية وجناحها العسكري «قسد» إدارة هذا الملف في ظل الضغوط الأمنية والحقوقية، دون أن تتحول هذه الورقة إلى عبء سياسي قد يُضعف موقفها الدولي؟

أهمية استراتيجية متعددة الأبعاد

منذ الحملة الدولية ضد تنظيم «داعش»، كانت قوات سوريا الديمقراطية (قسد) الشريك الأكثر فعالية على الأرض للولايات المتحدة.

العمليات العسكرية الكبرى، مثل معركة الرقة، عززت سمعة «قسد» كشريك يعتمد عليه.

رغم تراجع التنظيم، تستمر الحاجة إلى «قسد» لضمان عدم عودة نشاطه في المناطق المحررة، خصوصًا أن التنظيم ما زال يشكل تهديدًا من خلال خلاياه النائمة.

واشنطن تعتمد على «قسد» ليس فقط لمكافحة التنظيم عسكريًا، بل أيضًا لضمان الاستقرار في المناطق المحررة، من خلال توفير الأمن والخدمات للسكان المحليين، مما يمنع ظهور فراغ أمني قد يستغله الإرهابيون.

خطاب قسد يميل إلى استخدام لغة ديمقراطية وشمولية تحاول استقطاب الفئات غير الكردية في المناطق الواقعة تحت سيطرتها، مما يعزز من قدرتها على تقديم نفسها كقوة محلية جامعة وليست قوة إثنية فقط

أهمية اقتصادية وجغرافية

مناطق سيطرة «قسد» تحتوي على معظم موارد سوريا النفطية والغازية، خصوصًا في محافظتي دير الزور والحسكة.

الولايات المتحدة ترى في هذه الموارد أداة لضمان استمرار تمويل «قسد»، وتقليل اعتمادها على المساعدات الخارجية.

هذه الثروات تمنح الإدارة الذاتية وذراعها العسكري « قسد » نفوذًا اقتصاديًا وتزيد من أهميتها الاستراتيجية في المعادلة السورية.

استمرار سيطرة «قسد» على هذه الموارد يمنع الإدارة الجديدة « هيئة تحرير الشام» من الوصول إلى مصادر تمويل حيوية، مما يعزز من قدرة واشنطن على الضغط على الجولاني وحلفائه.

واشنطن تستخدم «قسد» كورقة ضغط رئيسية في الصراع السوري، حيث أن وجودها في شمال وشرق سوريا يمنح الولايات المتحدة نفوذًا في مواجهة الإدارة الجديدة ، خاصة في المفاوضات السياسية حول مستقبل سوريا، إستمرار الدعم الأمريكي لقسد يرسل رسالة واضحة إلى السلطات السورية الجديدة وتركيا بأن واشنطن لن تسمح بتغير ميزان القوى في المنطقة بسهولة.

معضلة وجودية لـ«قسد»

الجيش الحر يشكل تهديدًا ل «قسد» في العديد من مناطق التماس، حيث تزداد المواجهات المباشرة بسبب دعم تركيا المكثف.

رغم انقسامات الجيش الحر، فإن الدعم التركي يجعله قوة مستمرة في إزعاج قسد، خاصة في مناطق مثل تل أبيض وعين عيسى.

الجيش الحر يحاول تصوير قسد كقوة انفصالية، مما يؤثر على القاعدة الشعبية لقسد، خصوصًا في المناطق ذات الغالبية العربية

سيناريوهات متوقعة

1- تهدئة طويلة الأمد

قد يتم التوصل إلى اتفاق يتضمن إنشاء مناطق عازلة في مناطق التماس، مثل كوباني، تحت إشراف دولي أو أمريكي، لتجنب تصعيد عسكري جديد

هذه التهدئة ستكون مدفوعة بضغوط أمريكية وفرنسية وألمانية على الأطراف المتصارعة، مع ضمان الحد الأدنى من التوازن.

2- تصعيد منخفض الوتيرة

الصراع قد يستمر على شكل مواجهات محدودة على حدود مناطق السيطرة، دون أن يتطور إلى تصعيد واسع النطاق.

هذه المواجهات ستعتمد على الديناميات المحلية ودعم الأطراف الخارجية لكل جانب

قد تتورط قسد والجيش الحر في حرب استنزاف طويلة الأمد، مما يضعف الجانبين ويعقد الوضع الإنساني في المنطقة.

3- تحول العلاقة مع السلطات السورية الجديدة

قسد قد تلجأ إلى تعزيز علاقتها مع السلطات السورية كخيار استراتيجي، خصوصًا إذا شعرت بتراجع الدعم الأمريكي أو تصاعد التهديدات من الجيش الحر

هذا السيناريو قد يشمل ترتيبات تقاسم السلطة، حيث تحتفظ الإدارة الذاتية بإدارة ذاتية ضمن إطار سيادة السلطات السورية الجديدة.

الصراع بين قسد والجيش الحر يعكس توازنًا دقيقًا بين الديناميات المحلية والإقليمية والدولية.

الدعم الأمريكي المستمر يوفر لقسد قوة استراتيجية، لكنه لا يحميها تمامًا من التهديدات الجيش الحر وداعميه.

في المقابل، الضغوط التركية والجيش الحر تشكل تحديًا مستمرًا لقدرة قسد على الحفاظ على مكتسباتها.

المستقبل مرهون بقدرة الأطراف الدولية على فرض تفاهمات، ومرونة الإدارة الذاتية وجناحها العسكري «قسد» في التكيف مع المتغيرات.

يبقى السؤال؛ هل يمكن للولايات المتحدة الاستمرار في دعم «قسد» بنفس الوتيرة في حال تغير أولوياتها في الشرق الأوسط، خاصة مع تصاعد التوترات مع الصين وروسيا؟

«قسد» في المعادلة السورية الجديدة

الصراع بين قوات سوريا الديمقراطية (قسد) والجيش السوري الحر ليس مجرد مواجهة بين فصيلين محليين، بل هو انعكاس لتعقيدات المشهد السوري الذي يتشابك فيه البعد المحلي مع الإقليمي والدولي.

«قسد»، التي نجحت في ترسيخ وجودها عبر بناء قاعدة شعبية متعددة المكونات، وتبني براغماتية سياسية وعسكرية، ما تزال تواجه تحديات وجودية على رأسها التهديد التركي المستمر وديناميات المعارضة السورية المسلحة.

الدعم الأمريكي يُعد عاملًا محوريًا في بقاء «قسد»، سواء من خلال تعزيز دورها في مكافحة الإرهاب أو دعمها إداريًا واقتصاديًا. إضافة إلى ذلك، ورقة سجون عناصر «داعش» ومخيمات الاحتجاز لزوجات وأطفال الدواعش تُعطي قسد نفوذًا إضافيًا على الساحة الدولية، لكنها تحمل في الوقت ذاته مخاطر أمنية وإنسانية كبيرة.

قسد في الميزان: صمود أم تحول؟

بين التحديات الداخلية والخارجية، تظل قسد لاعبًا أساسيًا في المعادلة السورية، لكنها تحتاج إلى الحفاظ على توازن دقيق بين مصالحها المحلية ودورها الدولي. مستقبلها يعتمد على قدرتها على التكيف مع التحولات الإقليمية، وضمان استمرار دعم حلفائها الدوليين، مع تجنب الوقوع في مواجهات تهدد وجودها.

في النهاية، يبقى السؤال الأكبر مفتوحًا: هل يمكن لقسد، بشبكة تحالفاتها وتعقيداتها، أن تتحول من فاعل عسكري وسياسي إلى قوة مؤثرة في إعادة صياغة مستقبل سوريا؟

الإجابة على هذا السؤال ستعتمد على قدرتها على تجاوز أزماتها الراهنة واستثمار أوراقها الإستراتيجية بحكمة في لعبة الصراع المعقدة.

شهريات

المصالحة الوطنية السورية

ليلى موسى*

سوريا التي عاشت في كنف نظام ديكتاتوري استبدادي أحكم البلاد بقبضة أمنية محكمة. على مدار أكثر من خمسة عقود من الزمن تغذى باللعب على الوتر الديني تارة والقومي والطائفي تارة أخرى. خلق لدى الرأي العام العالمي صورة ذهنية عن بلاد متماسكة متجانسة مستقرة، ولدى عموم الشعب السوري أنه مهدد من الخارج لكونه يحمل مشروعًا وفكرة يشكلان خطرًا على المشاريع الاحتلالية التوسعية المستهدفة هوية وتاريخ وحضارة سوريا. هذه السياسة والمقاربة نجحتا إلى حد كبير بتشكيل حالة من التغييب للوعي عن الحقيقة والواقعية لدى شريحة واسعة من المجتمع السوري. وبنفس الوقت كانت هذه السياسية كفيلة بخلق حالة من الترهل والتمزيق والتشرذم لدى المجتمع السوري بالعموم، وأدّت إلى اتخاذ التكوينات الدينية والعرقية مواقف مسبقة حيال بعضها بعضًا بناء على مزاعم وأوهام في غالبيتها تستند إلى الخرافات والأساطير ولا تمت إلى الحقيقة بصلة. هذه الصور الذهنية وعلى مدار عقود من الزمن شكلت تصورًا عن مجتمع يبدو من الخارج بهيئة مجتمع متماسك نتيجة للقبضة الأمنية المحكمة. حالة التماسك والاستقرار لم تكن سوى طبقة قشرية هشة تغطي جراحًا متقيحة ونارًا ملتهبة عمادها ثقافة الكراهية والعنصرية.

وما إن حلّتْ عام 2011 حتى تساقطت كل تلك التابوهات المختلقة من الصور الذهنية عند أول صرخة طفل سوري ثار. تلك الصرخة التي كسرت جدار الخوف. حينها أدرك الشعب أنْ لا مقدسات ولا تابوهات مطلقة، وأنّ هناك حقيقة ثابتة هي أنّ هناك أزمة ومجتمعًا ممزقًا. ولا أمان ما دام الأمن الإنساني مفقودًا. ومن هنا بدأت رحلة البحث عن الخلاص، مترافقةً مع حالة انعدام الثقة الممزوجة بكره وحقد من السوري حيال أخيه السوري. وفي الغالب كان ذلك الشعور يفتقد إلى معرفة أسبابه. وهناك كان تأثير حالة اللاشعور واللاوعي هو المحرك الأساسي للسلوك وهي حالة غالبًا ما تجد في اللاشعور ملعبها في الحروب والصراعات حيث غياب الرقابة والقانون وتدخل المصالح بتحويل الساحة إلى حالة من الفوضى والعبثية. تحقق من خلالهما المصالح والمآرب السياسية التي تخدم الجميع باستثناء الشعب والوطن.

رحلة البحث صدمت بعوائق عديدة منها عدم القدرة على تجاوز الحالة الذهنية التي رسخها نظام الاستبداد وعلى تنقية اللاشعور من رواسبها. حروب وصراعات أدّت إلى فقدان الأهل والأحبة وتهجيرهم كانت كفيلة بتغليب لغة العاطفة على العقل والمنطق. بل في بعض الأحيان كانت المعارضة وما تطرحه من أفكار وتصدره من مواقف تتفوق على النظام الاستبدادي، وكانت نسخة مشابهة عن النظام الديكتاتوري المستبد فكانت أشد ديكتاتورية واستبدادية حيال بعض التكوينات الدينية والعرقية. وفي حالات كهذه حيث يقع الفرد في شباك ويصبح من أشد الأمناء على تنفيذ تلك السياسة من دون إدراك ووعي. ثقافة لم يسهم في تشكلها.

أما العامل الآخر فهي الأطماع والمشاريع الإقليمية والدولية التي استثمرت وتغذت على سياسة النظام الديكتاتوري القائم على فرق تسد، بل وأسهمت في تنميتها وتطويرها مستغلة حالة التكنولوجية المتطورة.

تلاقي مصالح الدول مع بقاء نظام الأسد استمرّ مدةً أطول إذا ما قورن بفترات تساقط الأنظمة الأخرى على مستوى المنطقة. بما رافقها من عمليات تغيير ديموغرافي وتطهير عرقي عبر المقايضات التي تمت. وهذه كانت كفيلة بتعميق جراح السوريين

ـــة ضرورة تاريخية ومسؤولية أخلاقية

وتسعير نار الكراهية والحقد والضغينة.

حيث تحولت مواقع التواصل الاجتماعي والإعلامي إلى ساحات حرب ضارية بين السوريين جميعهم، فكانوا ضحايا ثقافة ومنظومة فكرية فرضت عليهم. ناهيك عن الانتهاكات الممارسة على الأرض كقتل بدم بارد واصطفافات بين موالاة ومعارضة أو القتل لمصلحة مشاريع إقليمية وأجندات شخصية ضيقة ضد الأخر مناهضة لتلك لمشاريع.

وما أن حلّ 8 ديسمبر/كانون الأول حتى عمّ الفرح بين السوريين بمختلف الانتماءات الفكرية والدينية والعرقية والثقافية مبشرين بميلاد جديد. ولكن سرعان ما تحولت تلك البهجة إلى مشاعر مختلطة بين الفرح والقلق والحذر من مجهول تشوبه الضبابية.

اليوم يوجد نظام غائب جسدًا لكنه حاضر بقوة في الوجدان والعقل الباطني. هذا الحضور مسجّل بكل تفصيلة وكل ثانية. إذ سرعان ما تحولت ساحات الاحتفال بالنصر المظفر إلى ساحات إعدامات ميدانية تحت بند حالات فردية وثأر للشعب السوري من جلاديه أو من تسبب في معاناة. لكنها في الحقيقة هي ثقافة جني ثمار لثقافة كان قد رسخها المستبد على مدار عقود من الزمن. ومن جهة أخرى نابعة من الأيديولوجيات للفصائل الأجنبية الجهادية الإسلاموية المتطرفة العابرة للحدود. هنا لا أتحدث عن استحقاق أو عدمه لما يلاقيه الفرد من ضرب أو قتل من طرق المحاسبة إنما عن الطريقة التي تتم بها المحاسبة وتفتقد إلى أدنى المعايير القانونية والحضارية.

بقاء الوضع على ما هو عليه في سورية يعني أنها مقدمة على حرب أهلية حتمية. وسورية على كافة الصعد لا تتحمل وزر حرب أخرى. حيث كانت أربعة عشر عامًا من الأزمة كفيلة باستنزافها على كافة المستويات من دون استثناء. سنوات الحرب جاءت لتزيد الطين بلة حيث كانت البلاد تعاني في ظل الفساد من بنى متهالكة تفتقر إلى أدنى معايير البناء والتنمية إذا ما قرنت بالدول المتقدمة.

سوريا اليوم أمام مرحلة تاريخية مفصلية تتطلب من الجميع: سوريين ومجتمعًا دوليًا معًا أن يعملوا على إيقاف نزيف الدمار وسفك الدماء، وقفة أخلاق ومسؤولية عبر إطلاق مشروع مبادرة مصالحة وطنية. عمادها الأخوة والتسامح. وهذه الثقافة ليست بدخيلة ولا غريبة عن القيم المجتمعية السورية. تاريخ سوريا حافل بالمصالحات فعند حدوث أزمة أو كارثة أو مشكلة بين شخصين أو عائلتين أو عشيرتين كان يتدخل الوجهاء ويتم تجاوزها على مبدأ العلاقة الديالكتيكية الجميع يتنازل + الجميع يصفح = الجميع كسبان. اليوم يتطلب الوضع مصالحة وطنية أشمل وأكبر. إنّه استحقاقٌ وطنيٌّ إنسانيٌّ كبير.

اليوم يتطلّب إعلاء المصلحة الوطنية على جميع المصالح الأخرى لأنها الأكثر استراتيجية ونجاعة لمصلحة الشعب السوري.

هناك تجارب عظيمة لشعوب حققت تنمية ونماء كتجربتي راوندا وجنوب أفريقيا. يمكن استخلاص دورس وعبر منها. وهذا يتطلب من المجتمع المدني السوري والحكومة الوطنية السورية الشاملة لجميع أطياف ومكونات المجتمع السوري. ويعكس حقيقة وجوهر المجتمع السوري.. يتطلّب إطلاق مبادرة تحت شعار سوريا لجميع السوريين.. سوريا تسع الجميع. سوريا أغنى بتنوعها. سوريا أجمل بفسيفسائها.

حتى نتمكن للوصول إلى دولة مدنية ديمقراطية وتتحقق العدالة الاجتماعية عبر إقامة محاكمات عادلة للجناة وتعويض المتضررين. يتطلب منا إجراء دراسة معمقة للواقع السوري وأسباب ما جرى ومآلاته حتى نتمكن من تجاوزها وتجفيف منابعها. الشعب السوري مثلما أبهر العالم بنجاحاته حول العالم وغير الموازين وقلب في المفاهيم والمصطلحات المتعلقة باللجوء والمضيف إلى مُسْهِم في بناء البلاد المستضيفة. يمتلك من المؤهلات والقدرات الكثير لإعادة بناء وطنه بإرادته الحرة. سوريا اليوم بحاجة الى دعم ومساندة المجتمع الدولي وليست بحاجة إلى وصاية وتدخل. على مدار أربعة عشر عامًا صدر القرار السوري وغيب الإرادة السورية الحرة، لذا حولوا سوريا من ساحة حرب أبناء للانتفاضة في وجه المستبد ينادون بالحرية إلى ساحة لتصفية الحسابات الإقليمية والدولية. وساحة لتجميع كل التنظيمات الإسلاموية المتطرفة. حان الوقت لاحترام الإرادة السورية. لذا أدعموا وساندوا سوريا لتكون حمامة سلام واستقرار للسوريين والعالم وليس مصدر تهديد وقلق للمجتمع الدولي والإنسانية.

---

* ممثلة مجلس سوريا الديمقراطية في القاهرة

البطل والثائر الكردي يوسف العظمة

ولد يوسف إبراهيم بن عبد الرحمن العظمة في 9 أبريل/نيسان 1884 في حي الشاغور بالعاصمة دمشق، وكلمة شاغور تعني باللغة الكردية فرع الغصن، كان جنديًا ومثقفًا في نفس الوقت، وهو سليل أسرة كردية دمشقية توارثت التقاليد العسكرية منذ القرن السابع عشر، كان يتحدث بالإضافة الى لغته الأم الكردية، بالعربية والتركية والفرنسية والألمانية، كان أبوه موظفًا في مالية دمشق، وقد توفي حين كان ابنه يوسف في السادسة من عمره، فتعهد بتربيته شقيقه الأكبر عبد العزيز، ولما ترعرع دخل المدرسة الابتدائية في الياغوشية بالقرب من دار أبيه، ثم التحق بالمدرسة الرشدية العسكرية في جامع يلبغا بحي البحصة بدمشق عام 1893م، ومنها تابع دراساته العسكرية في دمشق في المدرسة الإعدادية العسكرية وكان مقرها في جامع دنكز، وبعد عام واحد (وبالتحديد في عام 1900م) انتقل إلى مدرسة (قله لي) الإعدادية العسكرية الواقعة على شاطئ مضيق البوسفور بالآستانة اسطنبول وتخرج منها بعد سنة ضابطاً في سلاح الفرسان.

وفي عام 1901م التحق بالمدرسة الحربية العالية في الريانغالتي بالآستانة وتخرج منها عام 1903 برتبة ملازم، وفي عام 1905م أصبح ملازمًا أول.

ومن ثم انتقل الى مدرسة الأركان الحربية حيث أتم فيها العلوم والفنون الحربية العالية وحصل على رتبة نقيب في أركان الحرب عام 1907م وكان الأول بين رفاقه في صفوف المدرسة كلها فكوفئ على نبوغه بالميدالية الذهبية (وسام المعارف الذهبي) المحدّثة من قبل السلطان عبد الحميد الأول من تلاميذ المدارس العالية.

ثم اختارته القيادة العسكرية العثمانية ليكون لفترة معاونًا للقائد الألماني (دي تفرت) حيث كانت العلاقات قوية بين الدولتين العثمانية والألمانية في ذلك الوقت، حيث كان يجيد اللغة الألمانية بالإضافة إلى العربية والكردية، ثم عاد وأرسل إلى لواء الفرسان المرابط في ثكنة (رامي)

الشهيد يوسف العظمة

بالآستانة، نقل بعدها إلى فوج القناصة (تشانجي) العاشر للمشاة في بيروت حيث عهد إليه تعليم الجنود اللبنانيين.

وفي عام 1908م استدعي إلى الآستانة وعُيّن مدرّبًا مساعدًا لمادة التعبئة في مدرسة أركان الحرب، ثم نقل عام 1909م ليكون مع الجيش العثماني المرابط في منطقة (الروملي) على البر الأوربي، وفي العام نفسه أرسل في بعثة عسكرية إلى ألمانيا حيث التحق بمدرسة أركان الحرب العليا لمدة سنتين، ثم عاد بعدها إلى الآستانة إثر مرض أصابه لشدة البرد في ألمانيا ومن ثم تم تعيينه ملحقًا عسكريًا في المفوضية العثمانية العليا في القاهرة.

ثم بدأت الحرب العالمية الأولى في عام 1914-1918 فأرسل رئيسًا لأركان الحرب الفرقة الخامسة والعشرين العاملة في بلغاريا، وشارك مع القوات الألمانية في ميادين النمسا ومقدونيا ورومانيا وكان موضع ثقة وتقدير قائد الجبهات المارشال (ماكترون) قائد القوى الألمانية المحاربة وأخذه لهيئة أركان حربه باسم الجيش

تمثال يوسف العظمة في الساحة التي تحمل اسمه في دمشق

العثماني، ثم عاد يوسف إلى الآستانة حيث اختاره وزير الحربية العثمانية أنور باشا مرافقًا له وتنقل معه لتفقد الجيوش العثمانية في الأناضول وسورية والعراق، ونتيجة الموقف الحرج في جبهة القفقاس، عين رئيسًا لأركان حرب القوات المرابطة في القفقاس.

وعندما انتهت الحرب العالمية الأولى في نهاية أكتوبر/تشرين الأول عام 1918م وعقدت الهدنة بين المتحاربين عاد إلى الآستانة (اسطنبول) ومنها قدم إلى دمشق (مسقط رأسه) عقب دخول الأمير فيصل بن الحسين إليها.

وهنا لابد من الإشارة إلى أن يوسف العظمة قد نال خلال دراسته في الدولة العثمانية وخدماته في جيشها عدة أوسمة وميداليات تقديرًا لنبوغه ومواهبه العسكرية الخاصة والمتميزة، وقام خلال فترة خدمته في الجيش العثماني بإعداد برامج متقدمة للتدريب العسكري وأنظمة الإعداد وأسلوب التعامل مع الجند، وترجم كتابًا عن (روكر) من اللغة الألمانية إلى اللغة العثمانية بعنوان (بياده عجمي نفري نصل تيشدرلر) أي كيفية إعداد الجندي المبتدئ من الناحيتين الجسدية والمعنوية للعسكرية، وهو محفوظ بمكتبة المتحف الحربي بإسطنبول تحت رقم 617/2.

البطل يوسف العظمة كردي الأصل من سوريا، كان وزيرًا للحرب في عهد حكم الملك فيصل بين عامي 1884 ـ 1920، وأحد أولئك الذين حاربوا الاحتلال الفرنسي في سوريا

في دمشق اختاره الأمير فيصل بن الحسين مرافقاً له، ثم عين معتمداً سوريا.

في بيروت، ذكر عبد العزيز الشقيق الأكبر ليوسف في مذكراته عن شقيقه أن يوسف رحمه الله كان يلتهب غيرة على الوطن وكان يعتقد أن بإمكان سوريا إذا نظمت دولتها وجيشها أن تكون نواة لدولة عربية موحدة كبرى تجمع حو لها جميع الأقطار العربية وكان ينادي ببذل النفس والنفيس لإعلاء شأن الوطن بحيث أصبح مرجعًا محترمًا للأهالي والقوميين العرب حينذاك وذو نفوذ عظيم في الساحل مما حدا بالجنرال غورو لأن يشكو لسمو الأمير من يوسف خلال اجتماعه به في بيروت (بعد عودة الأمير فيصل من أوروبا) وطالب بإبعاده عن بيروت.

بناءً عليه تم سحب يوسف من بيروت وعين بالنهاية رئيسًا لأركان حرب القوات العربية في سوريا فبدأ بتأسيس الجيش العربي السوري، حيث قام خلال مدة وجيزة بتشكيل جيش عربي يشبه في نواته وتنظيماته وتدريباته الجيوش الألمانية المنظمة وكان يزيد قوامه على عشرة آلاف جندي.

ثم كان إعلان استقلال سورية وتتويج الأمير فيصل ملكًا عليها في 8 مارس/آذار 1920م. وتوضحت نوايا الغدر الاستعماري من فرنسا وإنكلترا وبخاصة بعد صدور

مقررات مؤتمر سان ريمو في 25 أبريل/ نيسان 1920م والتي ينص أحد بنودها على وضع سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي وتأزمت الأوضاع بين الحكومة السورية والحكومة الفرنسية مما دعا إلى تشكيل وزارة دفاع جديدة في البلاد برئاسة هاشم الأتاسي وكان يوسف العظمة وزيرًا للحربية فيها.

لا شك بأن اختياره لهذا المنصب الخطير في هذه الفترة من تاريخ سوريا يدل على تقدير كبير من المسؤولين يومئذ لماضيه العسكري المجيد ولمواهبه الخاصة ولخبراته الواسعة إضافة إلى حماسته الوطنية وغيرته على استقلال البلاد، فكان خير من يستلم المنصب الأول في مهمة الدفاع عن البلاد في تلك الظروف الخطيرة.

جاء جيش الانتداب الفرنسي على الاراضي اللبنانية، وحين وصوله للحدود السورية، وجه غورو إنذاره الذي كان أول شروطه تسريح الجيش وإيقاف التجنيد الإجباري وقبول الانتداب الفرنسي، وفي ذلك كان استفزازًا للمشاعر الوطنية.

وبالرغم من قبول الحكومة السورية للإنذار والعدول عن فكرة المقاومة وقبول مطالب الجنرال غورو، والأمر بتسريح الجيش السوري وسحب الجنود من روابي قرية مجدل عنجر مخالفة بذلك قرار المؤتمر السوري العام (البرلمان) ورأي الشعب المتمثل بالمظاهرات الصاخبة المنددة بالإنذار وبمن يقبل به، فإن القوات الفرنسية بدأت زحفها من البقاع باتجاه دمشق معللة ذلك بتأخر وصول الجواب من الحكومة السورية بقبول الإنذار (تأخر الجواب نصف ساعة)، عندئذ لم يكن أمام أصحاب الغيرة والوطنية إلا المقاومة حتى الموت وكان على رأس هذه المقاومة وزير الحربية يوسف العظمة.

يقول ساطع الحصري بمذكراته وهو أحد رجال حكومة فيصل يومئذ: كان يوسف العظمة يعمل بنشاط ويظهر تفاؤلًا كبيرًا وقد أتم الترتيبات العسكرية اللازمة ووضع الخطة العسكرية المحكمة للدفاع، وعَيّن القادة الذين عهد إليهم بإدارة الحركات وتنفيذ الخطة في مختلف الجبهات وأهمها جبهة مجدل عنجر في البقاع.

كانت كلمة يوسف العظمة في الاجتماع العسكري الذي عقد في ساعات الخطر برئاسة الأمير زيد أمام تخوف عدد من كبار الضباط من خوض المعركة حيث قال: معاذ الله أن نستسلم لليأس والقنوط، وبدأ باتخاذ التدابير العسكرية السريعة ومنها:

وقف أعمال التسريح، الاتصال ببعض العلماء أصحاب التأثير على الشعب لدعوة الناس إلى التطوع والسير نحو الجبهة، من أمثال المحدث الأكبر الشيخ بدر الدين الحسني والشيخ كامل القصاب، والناشط الوطني أحمد الملا والناشط حمدي اليوسف (كنة) وهما من حي الأكراد الدمشقي، ونتيجة لذلك توجه المئات من المتطوعين إلى الجهاد وعلى رأسهم بعض علماء الدين.

يقول قائد جبهة ميسلون حسن تحسين الفقير في مذكراته عن هؤلاء: إنهم أبلوا بلاءً حسنًا في قتال العدو وأوقعوا في صفوفه خسائر كبيرة واستشهد معظمهم.

■ المصدر:

وكالة فرات للأنباء

الآن

ربع قرن على اعتقال

مانديلا الشرق

500 شخصية ومنظمة عالمية تطالب
بالإفراج عن القائد عبد الله أوجلان

حوار وإعداد

شريف عبد الحميد